الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللُّغات والفنون
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

أدب الإخوانيات في كتاب "رسالة الغريب إلى الحبيب" للبجائي ت865هـ

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

الميدان : اللغة والأدب العربي
الشعبة : دراسات أدبية
التخصّص:أدب عربي قديم

إعداد الطالبة :
-سمية سالمي
إشراف الأستاذ :
أحمد حاجي

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
		رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
أحمد حاجي		مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
		ممتحنا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السَّنة الجامعية:

2024-2025م/ 1446هـ

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

سورة طه: الآية114.

إهداء :

أهدي ثمرة عملي إلى كل من الوالدين

الكريمين أبي وأمي –بارك الله في

عمرهما–

وإلى كل من زوجي وأولادي، إخوتي

وأخواتي ، وإلى كلّ الأهل والأقارب، كل

باسمه ومقامه.

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشّكر والعرفان إلى أستاذي

المشرف الدكتور **"أحمد حاجي"**.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدّم

بجزيل الشكر والعرفان إلى كلّ من

أساتذتي الأفاضل الذين تتلمذت على

أيديهم؛ كل باسمه ومقامه.

مقدمـــــــة

مقدمة

مقدمة:

حريٌّ بالأدب المغربي القديم أن يكون جزءًا مهما من تاريخ الأدب العربي وذلك لمَّا امتزجت فيه الثقافة المشرقية مع خصوصية الثقافة المحلية المغاربية، ما جعله يمثل امتدادًا طبيعيًا للأدب العربي في المغرب المشرق والأندلس، هذا ما جعله يعكس هوية مغربية خاصة؛ إذ ساهم فيه الأدباء المغاربة في المحافظة على سمات الأنماط الأدبية والشعرية التقليدية مثل المدح، الرثاء، والحماسة؛ فضلاً عن ابتكارهم أنواع أخرى من الأدب التي امتازت بخصوصية في التعبير؛ فإنهم بهذا أبدعوا في تحقيق الفرادة التي تميز هذا الأدب في اختصاصه بطريقة طرقه لمواضيع جديدة، مما أضفى على هذا الأدب طابعًا فريدًا يعكس روح المجتمع وثقافته.

ومن بين هذه الآداب نجد أدب الرسائل الإخوانية؛ وهو نوع أدبي يجمع بين المقامة والشعر والرسالة؛ كلها في مزيج واحد، جعل من الأدب المغاربي الذي تزامن مع الحضارة الأندلسية أدبا يثبت نفسه في ساحة تاريخ الأدب العربي ومن بين الأمثلة الرائدة في تلك الفترة نجد **"رسالة الغريب إلى الحبيب للبجائي"** والتي كانت موضوع البحث الذي جاء تحت عنوان :**" أدب الإخوانيات في كتاب رسالة الغريب إلى الحبيب للبجائي دراسة تحليلية"**

ونظرا للأهمية التي يحملها هذا الموضوع؛ ذلك أن هذه الرسالة تعد من أهم المدونات الأدبية التي عبرت على طبيعة الثقافة والمجتمع في المغرب العربي، فضلا على عدم وجود الدراسات الكثيرة التي اهتمت بمثل هكذا نوع أدبي، ناهيك عن تنوع الانواع التعبيرية في هذه المدونة، نطرح تساؤلات مركزية مهمة للإجابة عليها وصفا وتحليلا في الشق التطبيقي:

- ما الطابع الغالب على نص رسالة الغريب إلى الحبيب للبجائي؟ وماهي أبرز مضامين الرسالة؟.

- ما شكل ومضمون **"رسالة الغريب إلى الحبيب"** لأبي عصيدة البجائي؟ ولمن كانت مرسلة؟ وما الغرض من هذه الرسالة؟

مقدمة

- وكيف تمظهرت اللغة والأسلوب والتصاوير البلاغية داخل نص " **رسالة الغريب إلى الحبيب**"؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات، تم تقسيم الخطة على النحو الآتي :

الفصل الأول جاء موسوما بـ" **رسالة الغريب إلى الحبيب دراسة في الشكل والمضمون**": حاولنا من خلال هذا الفصل الوقوف على شكل الرسالة والمكونة من مقدمة وعرض وخاتمة، بالإضافة تتبعنا للمضامين والمواضيع التي أتت ضمن نص الرسالة .

الفصل الثاني جاء تحت عنوان "**البناء الفني في رسالة الغريب إلى الحبيب للبجائي**"؛ قد قمنا من خلاله بدراسة لغة وأسلوب نص الرسالة، زيادة على دراسة التصوير لبلاغي للمدونة.

وعلى ضوء هذه الخطة إلتجأت بالاستعانة بالمنهج الموضوعاتي في تصنيف موضوعات الرسالة و دراستها،و الفني في الوقوف على خصائص النص الرساله فنيا،مستعينة بالوصف و التحليل وذلك من أجل عرض وتحليل شكل ومضمون ولغة الرسالة .

وعليه؛ إستعذت بجملة من المصادر والمراجع أهمها: مدونة رسالة الحبيب إلى الغريب للبجائي، كتاب القاضي محمد بن مالك "**كتابنا تاريخ الجزائر الثقافي**" خريف شيباني، العزوني فتيحة، "**رسالة الحبيب إلى الغريب لأبي عصيدة البجائي مقاربة جمالية**" و كتاب عبد الملك مرتاض "**الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور**" ، أبو القاسم سعد الله "**تاريخ الجزائر الثقافي**" .

هذا ما جعل البحث تتخلله مجموعة من العوائق أهمها ندرة المصادر والمراجع التي تهتم بالأدب الجزائري القديم بالإضافة ندرة الدراسات التطبيقية التي تختص بالتحليل والتمحيص الجماليين في نص المدونة.

مقدمة

وفي الختام نشكر الأستاذ الدكتور" **أحمد حاجي**" على توجهاته ومجهوداته؛ فله منا جزيل الشكل والعرفان.

سالمي سمية ورقلة،26/05/ 2025

والحمد لله ربِّ العالمين

الفصـــل الأول:

رسالة الغـريب

إلى

الحبيب للبجائي

-دراسة في الشكل والمضمون-

نسعى من خلال الفصل الأول إلى البحث في شكل ومضمون نص **"رسالة الغريب إلى الحبيب"** لصاحبها **أبي عصيدة البجائي**، وذلك من خلال دراسة مقدمة وعرض الرسالة، بالإضافة إلى تتبع مضمون الرسالة من خلال البحث في المواضيع التي حوتها تلك الرسالة التي تقدم بها **أبي عصيدة البجائي.**

1- نص "رسالة الغريب إلى الحبيب"-دراسة في الشكل-:

1-1-هدف الرسالة:

من بين الكنوز النادرة في مجال الأدب وأدب الرحلات، تبرز المخطوطة التي خطها أبو أحمد البجائي، المعروف بلقب أبي عصيدة، والتي تحمل عنوان "رسالة الغريب إلى الحبيب ."هذه الرسالة، التي تمتد بتفاصيلها الغنية، كان قد أرسلها من الحجاز أثناء إقامته المجاورة للحرم النبوي إلى صديقه ورفيقه في الوطن أبي الفضل المشدالي، الذي كان حينها مقيمًا في مصر .

الجدير بالذكر أن المخطوطة لا تقتصر على هذه المراسلة فحسب؛ فقد تضمنت أيضًا وصفًا وافياً لعمل آخر من تأليف أبي عصيدة بعنوان "أنس الغريب وروض الأديب ."ومع الأسف، فإن هذا الكتاب الثاني أصبح في عداد المفقودات

1-2-شكل وعنوان الرسالة: يبدأ النص فعلياً من الورقة رقم[1] ،. والخط المستخدم مغربي معلق، بينما كُتبت صفحة العنوان بخط مغاير يتسم بدرجة معينة من الفنية .يحتوي كل صفحة على 18سطرًا، والنص مكتمل. أُعيد ترقيم الأوراق باستخدام الأرقام العربية على

[1] -ينظر: أبي عصيدة البجائي، رسالة الغريب على الحبيب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993، ص11.

الطريقة الأمريكية. الجدير بالذكر أنه قد تم الإشارة على المخطوط إلى أنه هدية من روبرت قاريتRobert Garrett .

وفقًا لما ورد في فهرس مكتبة برنستون، يحمل المخطوط عنوان "رسالة الغريب إلى الحبيب"، ويُظهر اسم المؤلف تحت الصيغة التالية :الشيخ أحمد بن أحمد البجائي، المنشأ والدار، والمقيم جوار الحرم النبوي.

1-3-مضمون الرسالة:

فقد أشار المخطوط إلى أن المؤلف كتبها إلى أبي عبد الله محمد المشدالي

يبدأ المخطوط بقصيدة افتتاحية، تليها مقدمة للرسالة، ومن ثم نص الرسالة .تتدفق الرسالة بشكل مستمر دون انقطاع أو تقسيم إلى فصول، من خلال القصيدة الافتتاحية، ندرك أن الرسالة كتبها البجائي في المدينة المنورة إلى صديقه أبي الفضل المشدالي في القاهرة، تبدأ المقدمة النثرية بالكلمات التالية :الحمد لله الذي فتح بمفاتيح العقول أقفال الأفهام.

تتناول الرسالة العديد من الأخبار المتعلقة بإقامة أبي عصيدة في مصر، وعلاقته بعدد من العلماء مثل أبي الفضل المشدالي وبعض الأصدقاء المقربين .كما تتضمن معلومات عن إقامته في الحجاز وارتباطه بالمدينة المنورة، حيث كان يعكف خلال شهر رمضان على ختم الحديث الشريف ويقوم بتدريس بعض الكتب الحديثية والفقهية .وقد كان له دائرة من التلاميذ والمعجبين، بالإضافة إلى خصومه. تشير الرسالة أيضاً إلى رضاه الكبير عن إقامته في الحجاز، لدرجة أنه رد بحزم على نصائح بعض المغاربة القادمين من تونس الذين طلبوا منه إنهاء فترة

المجاورة الطويلة والعودة إلى مسقط رأسه .ورغم زيارة السخاوي المتكررة للحجاز وبقائه حيّاً حتى عام 902هـ، فإنه لم يتناول حياة أبي عصيدة البجائي في كتابه الضوء اللامع .يبقى سبب هذا التجاهل مجهولاً، خصوصاً أن السخاوي تناول سير أشخاص آخرين أقل شهرة مثل أبي عصيدة، بل وسجل في رحلته عام 853هـ برفقة القلصادي بعضاً ممن التقى بهم من المغاربة في القاهرة وأماكن أخرى، ومن بينهم المشدالي وأحمد الزواوي .مع ذلك، لم يأتِ على ذكر اسم أبي عصيدة إطلاقاً.

1-4- ترجمة أبو عصيدة البجائي:

يتبين من المخطوط وما يرتبط به من معطيات أن أبا عصيدة عاش خلال القرن التاسع الهجري، الموافق للقرن الخامس عشر الميلادي .وعلى الرغم من عدم العثور على ترجمة له في كتب التراجم المعاصرة لذلك العصر، مثل "الضوء اللامع"، إلا أن الرسالة التي تركها تحمل تفاصيل تتيح لنا استنتاج بعض ملامح حياته. فقد أوضح أنه من مواليد مدينة بجاية، ويُحتمل أنه وُلِد في العقد الثالث من القرن التاسع الهجري[1].

ويبدو أن أبا عصيدة قد تعلم ببجاية على شيوخ من عائلة المشدالي، ومنهم محمد المشدالي[2]، كان مفتي بجاية وعالمها ووالد صديق المقربين، أبي الفضل، إلا أنه لا توجد معلومات دقيقة حول مستوى تعليمه أو تاريخ مغادرته بجاية إلى تونس، ومنها إلى الحجاز .يبدو من الإشارات التاريخية أنه عاصر أبا الفضل في فترة الطلب العلمي ببجاية، والتي قد تكون قبل

[1] -ينظر: أبي عصيدة البجائي، رسالة الغريب على الحبيب ،ص18.

[2] ينظر: عنه الوزير السراج (الحلل السندسية) 681/3. وقد ترجم له أيضاً أحمد بابا في (نيل الابتهاج)،ص 314 .

العام 840هـ، وهو العام الذي اتجه فيه أبو الفضل إلى تلمسان لاستكمال دراسته .كما يتضح من رسالة أبي عصيدة اهتمامه بالعلاقة القديمة التي جمعته بأبي الفضل في بلاد المغرب، وعلى الأرجح ببجاية، وكيف تجدد لقاؤهما لاحقاً في المشرق.

ومهما يكن الأمر، فإن أبا عصيدة التقى بالمشدالي أثناء وجوده في مصر، وقضى معه فترة زمنية غير محددة. بعد ذلك، توجه إلى الحجاز، ويبدو أنه سبق المشدالي في الذهاب إلى المشرق . تشير المصادر إلى أن أبا عصيدة أدى فريضة الحج مرتين على الأقل، دون تحديد تواريخ محددة لهذه الرحلات .ولكنه يذكر أن حجته الأولى تضمنت إقامة طويلة في المشرق استمرت سنوات، وبعدها عاد إلى تونس .يسمي هذا القسم من حياته برحلته الأولى، والتي استعرض تفاصيلها في كتابه "أنس الغريب ."وعندما كان في تونس، بدأ بالسؤال عن أقاربه وأصدقائه في مدينتي تونس وبجاية، لكنه كلما سأل عن أحدهم كان الجواب يأتي بأنه وافته المنية .مما سبب له شعورًا بالضيق والكآبة، فلم يكمل طريقه إلى بجاية ولم يطُل بقاءه في تونس .فقرر العودة مرة أخرى إلى الحجاز عن طريق مصر.

قدم وصفًا لطريقه كغيره من الرحالة، مضيفًا تفاصيل عن الأشخاص الذين التقاهم أو تعرف إليهم .ويكتسب هذا الجزء من كتابه "أنس الغريب "أهمية خاصة، حيث يعبر عن طبيعة الرحلة التي قد تكون شديدة الفائدة ومليئة بالمنافع المتنوعة. وسنعود لاحقًا لتناول هذا الكتاب بمزيد من التفصيل.

أ-أعمال أبي عصيدة البجائي:

1. الرسالة التي نحن بصددها (رسالة الغريب إلى الحبيب).

2.(أنس الغريب وروض الأديب) وسنعود إلى الحديث عنه.

3. تعليقة سنية في حل ألفاظ الجرومية[1]

ب-عصر أبي عصيدة البجائي:

عاش أبو عصيدة في القرن التاسع الهجري(القرن الخامس عشر الميلادي)، وهي فترة تميزت بضعف سياسي طال العالم الإسلامي .كان هذا العصر شاهداً على انحسار النفوذ الإسلامي من الأندلس، وسيطرة الإسبان على معظم موانئ المغرب العربي، وصعود قوة الدولة الإسبانية ذات العداء الشديد للوجود العربي والإسلامي .في المقابل، كانت هناك حالة من التشتت والضعف بين حكام المغرب العربي، الذين انشغلوا بصراعات صغيرة وتنازعوا على أمور سطحية بدلاً من التصدي للتحديات الكبرى .في ذلك الوقت، توزعت السلطة بين عدد من الدويلات المنقسمة، كالدولة المرينية في المغرب الأقصى، وبني عبد الواد في معظم مناطق الجزائر، والحفصيين في إفريقية)تونس(، وكانت النزاعات بينهم مستمرة بلا توقف. وإذا كانت نظرية البقاء للأقوى أو الأصلح تنطبق عليهم، لربما كان انتصار الأقوى والأصلح في صالح الشعوب .إلا أن التاريخ أثبت أنه لم يكن بين هؤلاء الحكام من يملك القوة أو الكفاءة اللازمة. ونتيجة لذلك، بات الحل بيد قوى خارجية، ممثلة أولاً في الدولة الإسبانية ولاحقاً في الدولة العثمانية.

[1] يرجح أنه له، وقد ذكره محمد المنوني في (فهرس المكتبة الناصرية –بمتغروت) رقم 1722 ضمن مجموع رقم (ج) . سنة 1985 ، وهو في هذا المصدر: أحمد البجائي أبو عصيدة .

وكانت مصر عندئذ تحت حكم المماليك الجراكسة الذين افتتحعهدهم الظاهر جقمق (842 - 857/1458 - 1453) . وقد كان منهم الظاهر قايتباي (872 - 901/1468 - 1496). كان المشرق العربي، بما في ذلك سورية والحجاز، خاضعًا لنفوذ المماليك الذين حافظوا على رمزية الخلافة وبُنى الدولة العربية الإسلامية، لكنهم لم يضفوا جديدًا إلى قوة السلطة، ما جعلها تضعف تدريجيًا وتنهار أمام المد الأوروبي من جهة والتوسع العثماني من جهة أخرى. وإذا كان العالم الإسلامي قد استعاد بعض الثقة والمعنويات مع سقوط القسطنطينية عام 1453 857)هـ)، فإنه لم يلبث أن تعمق انهياره بسقوط غرناطة عام 898) 1492هـ.(ومن المؤشرات التي قد توضح أن أبا عصيدة عايش الحدث الأول، فإننا نظن أنه لم يكن حيًّا وقت وقوع الحدث الثاني .اللافت للنظر هو عدم إشارته وقتها إلى الملوك والأمراء في المشرق، بل ركّز حديثه على أبي عمرو عثمان الخليفة الحفصي في تونس .فهل يمكن تفسير ذلك بشعور خاص لديه بنوع من "الوطنية الإسلامية"؟ أم أنه حنين دفين للوطن، للعائلة، وربما حتى للحكام؟ إن ما قد يعزز هذا الرأي هو ميل أبي عصيدة إلى توظيف كلمة "الغريب "بكثرة في كتاباته .فقد اختار لها أن تكون عنوانًا لكتابه)أنس الغريب وروض الأديب(، كما سمّى رسالته إلى المشدالي)رسالة الغريب إلى الحبيب .(وذكر عن كتابه الأول أنه ألفه ليكون رفيقه في وحدته و سلواه في غربته.

مهما تكن الظروف، فإن ما اتضح هو أن أبا عصيدة كان متجردًا من التعلّق بالدنيا، وهو ما يظهر جليًا من رفضه العودة إلى وطنه ووفائه العميق في حب النبي صلى الله عليه وسلم، إضافةً إلى عزيمته الثابتة على البقاء بجوار الحرم بغض النظر عن حاله المادي أو المعنوي .

وأثناء وجوده في الحجاز، التقى بعدد من العلماء، حيث ذكر بعضهم بالاسم ورافق البعض الآخر، كما تحاور مع عدد منهم .

1-5-ترجمة أبي الفضل المشدالي:

. يتضح أن أبا عصيدة بذل جهدًا كبيرًا في ترجمة حياة المشدالي، حيث أسهب في الحديث عنه واستعرض معلومات شاملة ونادرة حوله .كان بعضها مأخوذًا من تجاربه الشخصية التي عاشها في بجاية وأرجاء الجزائر، ثم في تونس ومصر والحجاز، بينما استند بعضها الآخر إلى روايات من عرفوا المشدالي في القدس، طرابلس الشام، وغيرها من الأمكنة. كما يبدو أن ترجمة أبي عصيدة تضمنت مجموعة من الأشعار المجهولة للمشدالي، مما يضفي أهمية إضافية على هذا العمل .ومع ذلك، تظل هذه الترجمة انعكاسًا لرؤية أحد المعجبين فقط، ولا يمكن الجزم بمدى توافقها مع روايات أخرى للمشدالي نقلها ابن أبي عذيبة، وعلي السطي، وسعد بن الديري، والبقاعي .والمشكلة تكمن أيضًا في أن آراء هؤلاء الذين أعجبوا بالمشدالي لم تصلنا سوى من خلال السخاوي .تميز موقف السخاوي بنوعٍ من الاعتدال فيما يتعلق بالمشدالي، حيث أشار إلى آراء مادحيه وناقديه على حدٍ سواء، محاولًا أن يبقى في موقع الحياد .وقد ورد في ترجمته أن بعض النقاد انتقدوا المشدالي لطعنه في المروءة، إذ رأوا أنه كان يميل إلى التقرب من أصحاب النفوذ ويتعالى على أصدقائه والضعفاء .عند مراجعة رسالة أبي عصيدة نجد ما يدعم هذا التوجه، فقد أشار مرارًا إلى أن المشدالي كان يتجاهله رغم صداقته ووفائه له[1].

[1] -ينظر: أبي عصيدة البجائي، رسالة الغريب إلى الحبيب، ص30-31.

1-7- أقسام نص "رسالة الغريب إلى الحبيب":

القصيدة التي استهل بها أبو عصيدة رسالته جاءت تحمل إشادة عميقة بشخصية أبي الفضل المشدالي ومكانته العلمية الرفيعة .كما استعرض من خلالها روابط الود والذكريات التي جمعتهما خلال لقاءاتهما في بجاية والقاهرة والحجاز، ما يعكس عمق العلاقة التي ربطت بينهما وتقدير الكاتب للصفاء الفكري والشخصي الذي ميز المشدالي.

2-رسالة الغريب إلى الحبيب-دراسة في المضمون-

2-1-الشكوى والعتاب:

المتأمل في نص "رسالة الغريب إلى الحبيب " يجد مجموعة من المقاطع التي يكون مضمونها الشكوى والعتاب ؛ نذكر منها بعض المقاطع التي يقول فيها صاحبها أبي عصيدة البجائي معاتبا أبا الفضل المشدالي: **" ثم أخرى كتبتها بحال إبلال إثر إعتلال، والأعضاء قد اختلجت والأزمة بقرب ما انفرجت عرفت فيها السيد الشفيق ببعض ما ألم من الضعف الحنيق...والحمى التي كادت تأتي على الأثر بعد العين ، و أين منها يا سيدي حمى القاهرة؟ "**[1].

ففي هذا المقطع يشتكي البجائي للمشدالي حمى ألمت به وهو في القاهرة، فيقدم له توصيفا لحاله في وقتها، وكأنه يرى فيه ذلك الصاحب الذي يخفف عنه وطأة المرض والألم ويعاتبه على عدم تفقده وزيارته وسؤاله عن حاله.

[1] المصدر السابق ، ص 53.

وفي مقطع آخر من مقاطع الرسالة يقول:

"وماذا عليكم لو مننتم بأسطر جعلت لكم فيها علينا التفضلا

فإن لم تكونوا مثلنا في اشتياقنا فكونوا أناساً تحسنون التجملا" [1].

في هذه الأبيات الشعرية معاتبة من الكاتب البجائي إلى رفيقه المشدالي ، فيها نبرة عتاب وشكوى، خاصة وأنه لم يراسله منذ زمن وقد بخل عليه بأسطر يطمئن على حاله وأحواله، خاصة وأنه كان فيما مضى قد كان بينهم من العشرة ما بين الرفيق ورفيقه من الأخوة والصداقة والود.

وفي مقطع شعري آخر يقول في باب العتاب والشكوى:

"وضاع زماني في انتظاروفكرة ولا خبريأتي إلي ولا كتب" [2] .

في هذا البيت يلوم الكاتب نفسه على تفريطه في الوقت وهو ينتظر الود من شخص لم يعره أي انتباه ولم يراسله بأي جواب ولم يكلف نفسه عناء السؤال عليه والاطمئنان عليه، ولا حتى أن يرسله له خبرا بالمشافة لتفقد حاله.

[1] المصدر نفسه، ص 54.

[2] أبي عصيدة البجائي، رسالة الغريب على الحبيب ، ص 55.

أما بالنسبة لهذا المقطع النثري من نص الرسالة؛ فهو عتاب رفيع من البجائي نحو المشدالي بطريقة تمني؛ أي أنه يتمنى من سيده أن يصله ويستخبر عن حاله؛ يقول فيها **"عجبت وقلت كيف ضيعت همة سيدي العالية مقاطعة محبه وعبده"**[1].

فهو يعجب كيف لسيده أن لا يصله وهو الخادم المخلص والأمين، فكيف يذهب كل ذلك الود والبر أدراج الرياح.

ويقول في أخرى: **" ما كان أبداً ظني، لقد تقطع المعروف عني، وترغب في التمادي على ترك المكاتبة التي توجبها السيادة، أو تفرط في الانقطاع والتجافي على خلاف العادة وما ظني الجميل بكم إلا أني بعد بعدكم ووجود فقدكم تشرفونا بمشرفاتكم، وتؤانسونا ببدائع مكاتباتكم وجميل مخاطباتكم، وإني أروح النفس بنسيم استقبالها، وأنقع الغلة ببارد زلالها، وأسكن القلب بسار أخبارها وأنزه العين في رياض أبكار أفكارها، وأشنف المسامع بفرائد فوائدها، وأتحف الخواطر بجميل عوائدها وجزيل عوارفها، وتقوم رؤيتها عندي مقام رؤية مرسلها، فتترجم عن تفاصيل أمور سيدي وجملها، وأجعلها من أعظم ذخائري ووسائلي، وأستريح إلى منادمتها في بكري وأصائلي، حتى إذا كلما اشتقت النظر إليه تعللت بالنظر إليها، وكلما ارتحت لسماع خبره أقبلت عليها. "**[2]

الكاتب من خلال هذا المقطع النثري يبث حزنه وسبب عتابه على سيده لكونه كان دائم الحضور بين يديه وكان دائم التلاقي معه، وقد كان عوده سيده مكاتبته ، فقد كان البجائي

[1] المصدر نفسه، ص 56.

[2] أبي عصيدة البجائي، رسالة الغريب على الحبيب ، 56.

متعلقا بالمشدالي أشد التعلق حتى كأنه قد صدم بعدم تواصل الآخر معه مما جعله يستذكر ما كان يدور بينهما من المكاتبة والمخاطبة والمآنسة.

حتى يقول في أخرى مخاطبا تلك الأفعال الجافية من سيده بطريقة غير مباشرة؛ يقول:

" أناس أعـرضوا عـنا بلا جرم ولا معنى

أســاؤوا ظنـهم فينا فـهلا أحسـنوا الظنا

ولمونا (كذا) فلو شاؤا لكانـوا مثل ما كنا

فإن عادوا لنا عـدنا وإن خانـوا فما خنا

وإن كانوا قد استغنوا فإنا المـهير أغـنى "[1]

هذه الأبيات بقدر ما يحاول البجائي إظهار قسوته وصلابته إلا أنه لا يهون عليه فراق المشدالي حتى كأنه لا يقر بالقطع والبين بينه وبين سيده مهما فعل، بل يلتمس له بَابًا مفتوحا إليه في كل مرة.لكن لغة العتاب حاضرة في هذه الأبيات ومصدرها تلك الدهشة والاستغراب التي علت على وجه البجائي حينما انقطع تواصله بصديقه مدة طويلة من الزمن.

2-2-الاعتذار:

[1] المصدر نفسه، ص58.

إن الاعتذار كان خاضرا إلى جانب الشكوى والعتاب ، فالكاتب متقلب في أسلوبه بين شخص شاك معاتب وبين معتذر، وفي هذا الأخير يقول على سبيل المثال:

"أتتك من بلاد المختار أن بها من استجار من الزلات عنه عفى

فانظر إليها بعين الصفح عن زلل وجعل تصفحها من جملة الكلفِ"[1].

يحاول الكاتب الاعتذار والدعاء من الله أن يصفح زلاته وأخطائه وأن ينظر إليه بعين الرحمة والرأفة، وهذا الأسلوب حاضر بقوة في متن الرسالة، ونجد أيضا في قول الكاتب:

"وأما قول سيدي أعاده الله من الحقد والغضب، ووقاه طوارق الجفا والنصب أن الشيخ علي التواتي بلغكم عن المملوك عتاب، فيه خشونة في اللفظ وشدة في الخطاب، بل والله إنما كانت كلمات خفيفات صدرت عن فكرة ضئيلة من نفس عليلة، وعين المحب عمن يحب كليلة، فالعبد يخبركم عن موجب ذلك العتاب ؛ إذ لا سر دونك ولا حجاب"[2]

إن البجائي من خلال هذا المقطع وغيره مقبل على وجه الله الكريم ، راغب في الاعتذار من الله راجيا الصفح والعفو عن ذنبه، وهذا دليل على قوة العقيدة والإيمان الراسخين في قلب البجائي، حيث يحاول جاهدا التقرب من الله في كل حالاته وأحواله، لاسيما وأنه قريب من أقدس بقاع العالم.

[1] المصدر السابق، ص42-43.

[2] أبي عصيدة البجائي، رسالة الغريب على الحبيب ، ص45.

فهو بهذا يصوغ أحواله النفسية والعقائدية في صيغ فنية وجمالية سامية؛ إذ يقول في مقطع أخر:

"هاجرت نحوك من أقصى البلاد وقد هجرت أهلي وأحبابي وأملاكي

وقد نزلت حماك الآن معتضداً أسير ذنب عظيم حائراً باك

وعادة العرب العرباء جارية حمى النزيل وكشف الضيم للشاكي"[1]

لا تكون الهجرة في العادة إلا اضطرارا وعلى مضض، تجنبا للشر ما أو هروبا من سوء الظروف والعيش القاسي؛ أما البجائي فقد هاجر إلى الله تاركا وراءه كل طيب وجميل، متمثلا في الأهل والأحباب والأملاك؛ وكأنها مفارقة جسدها الشاعر، جاعلا مفهوم الهجرة مختلفا وخاصا عنده؛ فلا شك أن الهجرة إلى الله بدافع " الذنب العظيم" جعلت من الشاعر يرى في الهجرة ضرورة وحتمية حتى وإن كان من يتركه خلفه من أحب الأمور إلى نفسه، ليختم الشاعر البجائي أبياته بحكمة مفاده أن العرب قديما يكرمون ضيوفهم وينتصرون للذي احتمى بجوارهم إذ يرفعون عنه كربه وتعبه وهنا حاول أن يقارب البجائي بين كرم وعطف العرب بكرم وعطف الله الذي جاءه مهاجرا إليه طامعا في عفوه ومنتظرا لكرم رحمته عز وجل.

2-3-الحنين والغربية:

[1] المصدر نفسه، ص 64.

دائما ما يكون الحنين صنو البعد والغربة المترتبان عن الرحيل، فالحنين شعر بالفقد والوحشة ؛ فإن كان للعبد فهو من المشاعر العامة التي يتشارك فيها كلُّ الناس وإن كان لله فهو شعور يختص به بعض الناس وهذا ما جاء به البجائي في أبياته إذ يقول:

" وأن تذكر أياما به سلفت لله ما كان أحلاها لمعترفِ

وأن عبدهم لم ينس عهدهم وليس ينسي عهود المحسنين وفي

ولم يزل ذكرهم شوقاً يميله كما تميل غصون البان من هيف

ونحو (طيبة) تثنيه عزائمه لما حكته من الألقاب والتحف

وما (بمكة) من أيامه سلفت كانت من الحسن فوق الوصف إن تصف"[1]

لقد امتزج في نفس الشاعر حنينان؛ حنينه لله عز وجل وزيارة البقاع المقدسة وتطهير الذات من الذنوب والخطايا وحنين آخر والمتمثل في الحنين إلى طيبة ومكة والمدينة، إذ نستطيع القول أنه حنين مكاني يتحدد في المحطات والطرق التي تبعث في نفس الشاعر الراحة والسكينة والدفء.

ويقول في موضع أخر:

[1] أحمد أبو عصيدة البجائي، رسالة الغريب إلى الحبيب ، ص42.

"وذلك إني لم أزل من حين فر اقك من بلاد المغرب، أرتاح إلى أصل الإلمام بحضرتك ارتياح الصادي لبرد الشراب، وأشتاق إلى مواصلتك اشتياق المسافر للإياب..."[1]

يظهر الشاعر هنا في ثوب الناثر، مشتاقا إلى خلانه ومعبرا عن شوقه وحنينه بجمل فنية وبيانية، قامت على المقارنة والتشبيه؛ إذ شبه قربه من مُراسله وراحته وهو معه بارتياح العطشان الراي لبرودة الماء البارد وشبه اشتياقه لوصله أيضا باشتياق المسافر إلى الرجعة للمنشأ؛ فالشاعر هنا يعبر بهذه الأسطر عن الحالة النفسية التي يتملكها الحنين المترب عن فراق خليله له حينما فارق بلاد المغرب.

ويقول في أسطر شعرية أخرى:

"من كان بالراح والريحان مشتغلا فإنني بالرضا والوصل مشتغل

ومهما يكن خائفاً من سكره ثملاً فنشوتي من مدام ما لها ثمل

للنظم والنثروالآداب دائرة علي خمراً بها أسقي و انتقل

هذا لعمرك شيء لا يلذ له إلا الكرام ولا يرضى به السفل"[2]

يتبين من هذه الأبيات نقد ضمني من طرف الشاعر للنفس البشرية التي عانت من ويلات الشوق والبعد والحنين؛ إذ يقارن حال نفسه بأحوال الناس في أنها انشغلت بملذات الدنيا

[1] المصدر نفسه ، ص 46.

[2] المصدر السابق، ص 49.

ومعاصيها حينما أرادت التخفيف من جمرة الأشواق والحنين، فالوقت الذي انشغل فيه الشاعر بالوصل والرضا لأحبائه انشغل الناس بالخمر والسكر ويرى الشاعر أن النظم والنثر والآداب التي تكتب لوصل أحبابه تشبه الخمرة التي تمثل وتسكر، ليختم في مجمل هذه الأبيات نصحا وارشادا.

2-4-المديح:

يعد المدح من بين أهم وأقدم الأغراض الشعرية في الشعر العربي القديم، إذ فيه يتحدد موضوع القصيدة ويتوجه معناها، يقول الشاعر مادحا:

"هذي مراسلة العبد الفقير إلى كهف الأنام وفخر الوقت والسلف

أتته تنشر ما قد حاز من شيم ومن جلال ومن عز ومن شرف"[1].

يمدح الشاعر هنا انطلاقا من رسالته ؛ إذ أتته تنشر صفاته وخصائله النبيلة التي حددها الشاعر في الشيم الكثيرة والجلال والعز والشرف، بعدما شبه الشاعر قبلها مُراسله بكهف الأنام وفخر الوقت والسلف، يظهر الشاعر هنا ممتدحا ومتواضعا مع القليل من الفخر الذي ظهر في تأثير رسالته التي كانت سببا في نشر فضائل ممدُحه.

ويقول في محطة أخرى:

[1] أبي عصيدة البجائي، رسالة الغريب على الحبيب ، ص 42

" أسعد الله تعالى المقام العالي مقام سيدنا ومولانا الشيخ الإمام ... سيد فقهاء الإسلام .. ذي المفاخر العلمية ... والغرائب الحكمية والمحاسن الجليلة الأدبية، والنكت الرائقة الزكية، التي سبائكها مصرية ومعادنها مغربية السيد الفقيه سيدي أبو الفضل محمد ابن سيدنا ومولانا الصدر الجليل، ... الجليل الخطيب الرحلة ... الشهير الحسيب شيخ شيوخ الإسلام .. الولي الصالح ... سيدي ومولاي أبو عبد الله محمد المشدالي ابن السادات الأيمة العلماء.. منهم واصل الغاية، والمستقل الآن برفع الراية ... السيد المخاطب عسى أن أقول في إمام الأيمة..."[1]

يرجع الشاعر هنا لثوب الناثر، إذ يمدح في هذه القطعة الأدبية "أبو عبد الله محمد المشدالي"، فهو بهذه الرسالة قد ركز على الصفات الحميدة التي تميز ممدوحه وهي صفات ترجع في الأصل إلى البعد الديني حينما كانه مُراسله شيخا وإماما ورجل دين و تعدُّ هذه الرسالة نموذجا بلاغيا للمدح في الأدب العربي المغاربي القديم، إذ يمزج فيها الشاعر بين جزالة الكلمة ودقة التصوير البلاغي.

ويقول في موضع أخر:

" فقمتم حفظكم الله بالمملوك أحسن قيام وقابلتم بما يليق بمقامكم العلي من المبرة والإكرام، ورفعتم قدره ومنزله، وأعذبتم منهله و مورده، وأعززتم جانبه "[2]

[1] المصدر نفسه ، 43-44.

[2] ، المصدر نفسه ص46.

أظهرت الفقرة بأسلوب أدبي مميز معاني الكرم والسلوك الأخلاقي الرفيع في التعامل مع المملوك، حيث انعكست فيها صور بلاغية للإحسان والتقدير، مع رفع المكانة وتقديم العطاء الكريم الذي يليق بالمقام السامي؛ فكان ذلك نموذجًا مضيئًا للفضل والسخاء، يعكس أسمى القيم وكرم الطبع.

ويضيف في موضع أخر:

"فشكر المملوك عاجز عن مجازاة منح مولانا ومعارضته واعتر افه بالقصور عن مناهزة فواضل بره ومناهضته بل لو استطعت تمثيل شكرك ومدحك وتصوير خلالك المرضية وحمدك، لأبرزت ذلك في صورة تروق النواظر، ولأفرغته في قالب يسر القلوب والخواطر، فها أنا لا أطيق ذلك... "[1]

استعرض هذا المقطع بأسلوب بليغ حالة العجز التي يعانيها المملوك إزاء مكافأة سيده على جميل أفضاله وكرمه وقد أقرَّ هذا العجز في التعبير عن الشكر والثناء، حيث أوضح أنه مهما اجتهد في تصوير امتنانه بأروع صور المدح التي تُسرُّ النفوس وتبلغ الغاية في الجمال، سيبقى قصوره أمام عظمة الفضل واضحاً. وبهذا، تحوَّل الإقرار بالتقصير ذاته إلى مدح سامٍ يعكس رفعة المُنعِم وعلو مكانته.

يقول في بيت شعر أيضا:

[1] المصدر نفسه، ص 48.

"ولو كان لي في كل منبت شعرة لسان يطيل الشكر فيك القصرا"[1]

جسّد البلاغة التصويرية التي تسامي مقام الملوك والأمراء؛ حيث نسج الكاتب من كلمات الشكر والثناء صورة فنيًا تنمُّ على الامتنان والفضل وكأن كل شعرةٍ في جسده تكتسب صوتًا لتردّد هذا الامتنان والفضل ومع ذلك؛ يقرّ بإخفاقه أمام كمال المحسن وعجزه عن الوصول إلى مستوى عطاءه المذهل؛ فباتت على هذا الحال المبالغة في تصوير هذا العجز أسمى صور المدح، تعكس عظمة فضل المحسن وعلو مكانته التي لا تضاهى.

ويردف في نفس الغرض قائلا:

"وكأني بك مقبل من باب السلام، متوجهاً إلى حضرة سيد الأنام، لأداء التحية والسلام ... وكأني بك بعد الاستقرار والراحة من بعد الأسفار، جلست لهم مجلساً شريف المقدار.... وقد حف بك من العلماء والفقهاء جم غفير، ومن كل أشعث أغبر خلق كثير، ولم يبق من جيران رسول الله صغير ولا كبير،حتى أط المجلس وحق له أن يؤط، ما فيه موضع أربعة أصابع إلا وفيه عالم أو متعلم أو مسكين مسرف على نفسه مفرط. وهم محدقون بأبصارهم منصتون بأسماعهم، ملتمسون ما يطلع لهم من معاليك النيرات، وما تتلو عليهم من غر ائب آياتك البينات"[2].

[1] المصدر السابق، ص 48.

[2] أبي عصيدة البجائي، رسالة الغريب على الحبيب ، ص 61-62.

حيث نجح الكاتب في تصوير مشهد نابض بالحياة؛ إذ التفّ العلماء والبسطاء في محفل نبوي طاهر يحمل في طياته أسمى قيم العلم والحكمة، اجتمع الجميع بقلوب متلهفة وعقول متعطشة لنهل ينابيع معرفتك واستنارة فكرك، مما جعل المجلس أشبه بخلية نحل نابضة بالحركة حيث يتضاعف السعي وراء المعرفة، كذلك بدت روضة العلماء كمنبع تفوح منه عبير الحكمة وزهر الفكر الراسخ فهو بهذا تصوير بديع، يضع القارئ في حالة شعورية حية، يكاد معها يستشعر همسات التساؤل ويتخيل صدى الحكمة وهو يتردد بين الحاضرين في هذا المشهد العامر بالروحانية والمعرفة.

2-5-الحنين إلى الحبيب:

"لها مقلة هي روح لها وتاج على هيئة البرنس

إذا غازلتها الصبا حركت لساناً من الذهب الأملس"[1]

يعبّر البيتان عن شوق عميق للحبيب من خلال استحضار ملامحه وتحويلها إلى رموز تنبض بالحياة وتعبّر عن الافتتان والشوق الدائم؛ فالعين التي يشار إليها بـ"المقلة" تتحول إلى كيان معبّر عن الحضور الكامل للحبيب وكأنه جوهر للوجود، أما "التاج "أو "البرنس"، فهو رمز للمرتبة الرفيعة التي يحتلها هذا الحبيب في قلب الشاعر وروحه ومن جهة أخرى، تُجسد حركة الريح، المتمثلة في "الصبا"، حالة من الحنين الذي يحرك الكلمات، المرموز لها بالذهب الناعم، لتظل تلك الكلمات تتردّد كصدى دائم في ذاكرة الشاعر؛ تلك الكلمات النفيسة التي تجمع بين

[1] المصدر نفسه، ص 49.

جمال الحس وإشراق الروح، مما يبرز امتزاج الحنين بالمادي والعاطفي في صور شعرية تعبق بالتجربة النفسية الصادقة.

وقول في محطة أخرى في هذه المدونة:

"فقمت مبادراً للوداع متهيئاً للرحيل، و أنا من عجب أمري في عريض طويل، إن سطا علي ألم البين وفت في كبدي فتحت له صدراً، وإن استفزني الطرب إلى دار الحبيب ودعاني مرة لبيته عشراً، فالقلب مطار من شدة الأشواق، والدمع مدرار من ألم الفراق ... و أقبلت مودعاً لسيدي داعياً لأيامه، عاكفاً على لثم أياديه و أقدامه"[1].

يتناول النص حالة عميقة من التنازع الوجداني بين ألم الفراق وحرقة الشوق، حيث يظهر السارد وكأنه يقبل بمرارة الانفصال كقدر محتوم لا فرار منه، مستسلماً لجراح الغياب بحالة من الرضا الكئيب ومع ذلك، تتفجر في أعماقه موجات عاطفية عارمة حين تستدعي لحظات الطرب شجونه، مما يكشف عن جدلية معقدة بين مرارة القهر ولذة الحنين التي تؤطر تجربة المحب، تستخدم الصور الحسية مثل "القلب مطار" و"الدمع مدرار" لتوضيح عمق التعلّق وشدة التأثر، في حين أن التعبير "عاكفاً على لثم أياديه "يضفي طابعًا شبه مقدس على ذلك الحب، مشيراً إلى أبعاد صوفية تربط المهابة بالحب تحيك اللغة مأساوية الفراق بأسلوب بديع، يعكس استسلاماً كاملاً أمام جبروت العاطفة مقروناً بإعلان الولاء الكامل حتى أمام قسوة لحظة الوداع.

[1] المصدر السابق، ص 50.

ويردف قائلا في نفس الموضوع:

"و إني، يعلم الله، إلى رؤيتكم مشتاق، داع إلى الله تعالى أن يمن علينا منه بوصلة أو تلاق، لأنه لم يلم بهذه الحضرة الشريفة إلا كحال طارق، أو لمحة بارق، ولا سيما حين ذكرتنا بمحاسنه الفائقة، وعجائبه الرائقة و أفعمتنا بوعده الجميل بزيارة هذه الآثار والإلمام لحرم المختار "[1]

يوصف هذا المقطع اشتياقًا رقيقًا، يتجلّى في التوق للحضور ضمن "الحضرة الشريفة"، حيث يتحول الشوق إلى مناجاة روحية تربط بين الحنين الإنساني والابتهال إلى الله طلبًا للقُرب واللقاء، يُظهر الناثر حالة الزيارة العابرة، التي تُشبه عابر السبيل أو وميض البرق، ليُبرز طبيعة اللحظة المقدسة المتقطعة، وهو ما يعزز من قيمتها ويُعمّق الشعور بالحنين، يجمع النص بين الشوق العاطفي للتواجد وبين استشراف البركة المرتبطة بزيارة تلك الأماكن المقدّسة، مما يمزج الحب الإنساني بالتعبّد الصوفي والتشبيه بلحظة البرق الخاطف يحمل دلالة بلاغية تعكس بعدًا قدريًا في العلاقة، فيما يُعزّز "الوعد الجميل "من فكرة الأمل المعلّق بين الممكن الإنساني والمقدّس السماوي، فتتحول الكلمات إلى دعاء متشح بالشوق الإنساني الخالص.

2-6-وصف المجالس:

[1] -أحمد أبو عصيدة البجائي، رسالة الغريب إلى الحبيب ، ص 55.

يُجسِّد تصويرُ المجالسِ في الأدبِ العربيّ القديم جمالياتِ المكان بأبعاده الاجتماعية والدينية، عاكساً أبعاده الجمالية وما تحمله من رموزٍ ثقافيةٍ عميقة، مما يبرز التداخل بين ما هو الحكائي وما هو ثقافي في الموروث العربي القديم.

ومن بين أمثلة وصف المجالس قول المؤلف:

" يوم طلعت فيه الغزالة، في السادس والعشرين من شهر الرغائب والجلالة ، شهر رمضان المعظم المبارك المحترم، وذلك بأثر صلاة الجمعة منه بالروضة الشريفة بين المنبر والضريح و أنا مستقبل الحجرة المعظمة، وظهرى مستند إلى صفحة المحراب الشريف الرفيع. وكان محفلاً حفلاً جليل القدر حضره جماعة كبيرة من الفضلاء والصالحين من جيران سيد المرسلين، وجم غفير من العلماء الأعلام والسادات الكرام، ومن كانت بالمدينة المشرفة من الزوار والأضياف، ومن شملته مراحم الألطاف، وكانت ساعة عجيبة الوصف بديعة المقدار ..."[1]

يبرز هذا المقطع وصفًا تفصيليًّا لمجلسٍ دينيٍّ مهيب، يجمع بين القداسة المكانية والزمانية، حيث تُحدَّد اللحظة بدقة ("السادس والعشرين من شهر رمضان" وبعد صلاة الجمعة) ،(بين المنبر والضريح والمحراب)، مما يضفي دلالة رمزيةً على المشهد، يُصوَّر الحضور كنسيجٍ اجتماعيٍّ مقدس، يضمُّ "الفضلاء والصالحين" و"العلماء الأعلام" و"الزوار"، في إشارةٍ إلى تواشج الطبقات الروحية حول مركزية الحرم النبوي؛ حيث تُبرز العبارات مثل "محفلاً جليل القدر" و"ساعة

[1] -المصدر السابق، ص 65.

عجيبة الوصف" سعيَ ناثر إلى توثيق هيبة المجلس عبر لغةٍ تمزج بين الواقعي والمتعالِي، معتمدًا على تراتبية الأوصاف (مكان/زمان/حضور) لبناء صورةٍ طقسيةٍ تُجسِّد لقاءً دينيًّا جامعًا بين الأرضي والسماوي.

3-خلاصة الفصل:

إن الحديث عن رسالة الغريب إلى الحبيب من ناحية الشكل والمضمون حديث في غاية الاستهاب والتفصيل، حاولنا من خلال هذا الفصل أن نعرج في لمحة بسيطة إلى أبرز المحطات التي جاءت بها هذه الرسالة الإخوانية التي أصدرها صاحبها أبي عصيدة البجائي، والتي كانت متمحورة حول الشكوى والعتاب من سيده المشدالي؛ إضافة إلى حديث الحنين والشوق والتوق إلى اللقيا بعد الفراق الطويل الذي لم يجمع الرجلين مدة طويلة من الزمن.

أما بالنسبة لشكل الرسالة فهي في عمومها رسالة إخوانية من شخص يعتبر نفسه خادما عند سيده المسمى **"المشدالي"**، حيث غلب على نص الرسالة شكلا مشابقا لما يعرف حاليا بالمقالة والذي يتبنى شكل المقدمة والعرض وخاتمة الرسالة، حيث كانت المقدمة بداية بأبيات شعرية ثم فاتحة استهلالية ودخول في صلب الرسالة بالشكوى والعتاب من **المشدالي** وهذا عائد لعدم السؤال عنه وعن أحواله، ويستمر الكاتب في عرض العتاب والحنين والشوق إلى آخر الرسالة ، والتي يختمها ببركة الله والصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثاني:

البناء الفـــنـــي

فـــــي

"رسالــة الغريب

إلى الــحــبيب"

للبجـائـي

نسعى من خلال هذا الفصل إلى تتبع ودراسة البناء الفني داخل نص "**رسالة الغريب إلى الحبيب**" للبجائي، وذلك من خلال الوقوف عند جملة من المحطات الفنية أبرزها: دراسة اللغة والأسلوب بالإضافة إلى دراسة التصوير البياني والبديعي وذلك من خلال دراسة الصورة البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية داخل نص المدونة زيادة على دراسة المحسنات البديعية من جناس وطباق وسجع.

1-الجملة العربية:

إنّ المتطلّع لتاريخ الجملة عند القدامى يرى بأنّهم لم يحددوا للجملة مفهوما دقيقاً، ولم يتعرضوا لها كمصطلح مستقل، إلاّ في وقت متأخر، والدّليل على ذلك أنّ دفّات المعاجم اللّغوية أثناء شرحها لمادة (ج،م،ل) كان شرحاً لغويا دون الخضوع للمعنى الاصطلاحي لها إن الجملة في الاصطلاح قد تعدّدت مذاهب النّحاة في تعريفها، ومن الواضح أنّ مفهوم الجملة عند بعض القدامى كان مرتبطاً بمفهوم الكلام، و" **الزمخشري** " (ت583ه) يعتبرها بالمثيل قائلاً: «الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما للأخرى، وذلك لا يتأتى إلاَّ في اسمين كقولك: زيدٌ أخوك وبِشرٌ صاحبك، أو في فعل واسم نحو: ضُرب زيدٌ، وانطلق بكرٌ، ويسمّى جُملة»[1]،ومن أبرز من خالف الزمخشري "**ابن يعيش**" (ت643ه) ؛ فهو يقول: «واعلم أنّ الكلام عند النّحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، ويسمى الجُملة»[2] .

و"**الزمخشري**" في هذا قد ذهب مذهب" **ابن جنّي** "(ت392ه) والذي عرّف بدوره الكلام بأنّه: « كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويّون الجُمل نحو: زيد أخوك، قام محمد، في الدّار أبوك»[3]، فابن جنّي يعدّ الجملة والكلام مترادفان؛ فكلاهما يؤدّيان معنًى مفيدًا يحسن السّكوت عليه .

[1] -أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المفصّل في علم العربيّة، دار الجيل، بيروت، ط2، (د-ت)،ص 6.

[2]-موفق الدّين يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت، (د-ط)،(د-ت)،ج1،ص 20.

[3] -أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تح: علي النّجار، عالم الكتب، القاهرة ط1،2006م، ج1، ص 17.

وأضف إلى ما تقدّم، أن من أبرز من اعتبر الجملة والكلام سواء؛ "**عبد القاهر الجرجاني**" في قوله:«واعلم أنّ الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا، نحو: "خرج زيدٌ " سُمّيَ كلاماً، وسُمي جُملةً»[1].

والجملة عند البلاغيين تنقسم إلى قسمين رئيسين:

أ-الجملة الخبرية الموجودة في القصيدة :

وإليك الآن كلام أبي **عصيدة البجائي** مقدماً قصيدته بين يدي رسالته إلى أبي الفضل المشدالي:[2]

هذي مراسلة العبد الفقير إلى كهف الأنام وفخر الوقت والسلف

أنت تنشر ما قد حازمن شيم ومن جلال ومن عزومن شرف .

من خلال هذه الأبيات نجد الأسلوب الخبري في قوله (هذي مراسلة العبد الفقير إلى كهف الأنام..) فمن خلال هذه الجملة يخبر الشاعر أنه تقدم بهذه الرسالة إلى هذا الشخص الذي كناه ومدحه بكهف الأنام ونحو ذلك.

كما يقول أيضا:[3]:

سامحت كُتْبَكَ في القطيعة عالماً أن الرسالة لم تجد مِنْ حامل

وعذرت طيفك في الجفاء لأنه يسري ويصبح دوننا بمراحل .

في هذه الأبيات، يُبرز الشاعر استخدامه للأسلوب الخبري، حيث يسعى من خلاله إلى تأكيد مشاعر الصبر والتسامح في مواجهة القطيعة والاغتراب .يُقدِّم النص مبرراتٍ عقلانية لغياب

[1] -عبد القاهر الجرجاني، الجمل،تح: علي حيدر، دار العلم، دمشق، سورية، 1972م، ص 40.

[2] أحمد أبو عصيد البجائي: رسالة الغريب إلى الحبيب، ص 42.

[3] المصدر السابق ، ص 45.

التواصل، مثل الإشارة إلى فقدان حامل الرسائل أو بُعد المسافة التي يقطعها الطيف. تمثلت الجمل الخبرية، كعبارتي "سامحت كتبك "و"عذرت طيفك"، في صياغة تقارب التقرير الواقعي، إلا أنها تنقل في جوهرها إحساساً عاطفياً عميقاً مُغلَّفاً بطابع من العقلانية. هذا التداخل بين التقريرية الظاهرة والعاطفية المتوارية يضفي على التسامح القسري بعداً مأساوياً. ويظهر هذا التضاد بين الشكل الخبري المباشر والمضمون الشعوري المكثف كأحد السمات البارزة للانزياح الدلالي في النص، مما يثري الحالة التعبيرية ويعزز البعد الجمالي للنص الشعري.

ويقول: " فورودها على الملوك يمنع من ذبول غرس ودِّه " [1] .

هذا النص يُبرز توظيف الأسلوب الخبري بأسلوب يمنحه هالةً من السلطة والحكمة، حيث يُطرح كحقيقة مُطلقة شبه قانونية تربط بين تقديم الهدايا للملوك وبين الحفاظ على الودّ من الاندثار .الصيغة الخبرية المستخدمة، مثل "يمنع"، تضفي على النص طابعًا حكيمًا أشبه بوصية اجتماعية أو سياسية، مع تلميح إلى أن العلاقات الإنسانية، حتى مع أصحاب النفوذ، محكومة بقوانين المصلحة والمنفعة المتبادلة .ومع ذلك، تنطوي خلف هذه النبرة التقريرية سخرية ضمنية، حيث يقوم الشاعر بتقييد استمرار الودّ بالهدايا المادية، مما يقلل من قيمة المشاعر الصادقة في العلاقات مع أهل السلطة. هذا التقابل بين الجدية الظاهرة والسخرية المبطنة يُثري النص ويُعمق مضمونه.

كما يقول أيضا: " وضاع زماني في انتظاروفكرة ولا خبريأتي إيَّ ولا كتب" [2]

هذا البيت يجسد الأسلوب الخبري بأسلوب درامي، حيث يصوّر بوضوح حالة الانتظار المرهقة والفشل في تلقي أي اتصال، سواء كان خبرا أو رسالة مكتوبة. العبارة الخبرية المباشرة مثل "ضاع زماني "و"ولا خبر" تضفي شعورا بالحسم واليأس، وكأنها تقرير نهائي عن انقطاع التواصل .ومع ذلك، خلف هذا الخبر الجاف تكمن عاطفة عميقة ومفعمة بالشجن؛ فاختيار الفعل "ضاع"

[1] المصدر نفسه، ص 51.

[2] المصدر السابق، ص 55.

يوحي بدلالات الإهدار والألم، بينما غياب الإشارة الصريحة إلى المتحدث (الاكتفاء بتلميح إلى "أنا" دون ذكرها بوضوح) يمنح النص إحساسا أشبه بأنين داخلي مكتوم. يجمع الأسلوب هنا بين الوصف الموضوعي لحالة الغياب والتعبير الذاتي عن حنين الانتظار، مما يظهر بوضوح كيف يمكن للأسلوب الخبري أن يحمل أبعادا نفسية في سياق الشعر

ب-الجملة الإنشـائية:

الأساليب الإنشائية

1- الأمـر:

وعند تفحصنا لنص الرسالة **للبجائي** نجد جملة من النصوص التي تحوي على الأمر؛ منها قوله:

" فانظر إليها بعين الصفح عن زلل واجعل تصفحها من جملة الكلف " [1]

يُظهر البيت الأسلوب الإنشائي الطلبي من خلال استخدام صيغ الأمر مثل "انظر "و"اجعل"، والتي ترفع الدعوة إلى التسامح من مستوى النصيحة البسيطة إلى مستوى التوجيه الملزم الذي يحمل طابعًا حكميًّا .

إنّ الأسلوب الإنشائي المتمثل في الأمر يضفي على النص قوة الإلزام والحضور البلاغي، حيث يتعامل مع العفو ليس كخيارٍ شخصي مرتبط بالعاطفة، وإنما كواجبٍ أخلاقي يُعد جزءًا من التكاليف المفروضة، لتصبح صيغة الأمر مثل "**اجعل** "أداةً لفرض رؤية الشاعر الأخلاقية، ليبز الإنشائي الطلبي قوة الإلزام والسلطة التي تحملها صيغة الأمر.

ويقول أيضا:

" تقنَّعْ بما يكفيك واستعمل الرضى فإنك لا تدري أتصـبح أم تمسي " [2]

[1] المصدر السابق، ص43.

[2] المصدر السابق، ص 76.

يقدّم هذا البيت نموذجًا مميزًا لاستخدام الأسلوب الإنشائي الطلبي عبر صيغة الأمر المباشر مثل "**تقنع** "و"**استعمل**"، إذ يحوّل النصيحة الحكيمة إلى توجيه يحمل طابع الإلزام. لتسلط الصيغة الإنشائية الضوء على التداخل بين الحكمة والطابع الإلزامي للأمر، حيث يصبح التوجيه الأخلاقي كقانون يفرض نفسه على المتلقي من خلال اللغة الشعرية .بذلك، توحي الصيغة بأن القناعة ليست مجرد خيار فردي، بل حتمية مصيرية تتطلب الامتثال والانقياد.

2-النداء:

من خلال دراستنا لنص الرسالة: لاحظنا أن أسلوب النداء الموظف في الديوان يعتمد على أداة واحدة وحيدة للنداء وهي(يا) ، وفي موضع آخر اعتمد على (يا أيها)، وعليه ؛ نحاول ذكر بعض النماذج الذي حضر فيها أسلوب النداء في الديوان؛ وهي على النحو الآتي:

"أقسمت أيها المولى الذي زيارته المني"[1] .

يبرز هذا النص أسلوب النداء عبر استخدام أداة النداء المباشرة "أيها المولى"، التي تضفي بعدًا حميميًا وخطابيًا على العبارة، مما يعكس تقديرًا واضح الملامح من المتكلم تجاه المخاطب . اختيار أداة النداء "**أيها** "يعمل على تعزيز التبجيل، ويمهّد ليمينٍ ذو طابع قوي "أقسمت"، ليؤكد مكانة المخاطب وأهمية زيارته "**المني**، إذ من الملاحظ تحول النداء من مجرد أداة استدعاء إلى وسيلة تعظيم للمخاطب، يعكس هذا الاستخدام توظيف النداء ليس فقط كوسيلة للتواصل، بل كأداة لبناء هالة من تعظيم المخاطب، مما يمنح النص طابعًا شعائريًا يُثري لغته ودلالاته.

" يا سيدي لا أنسى محبتكم أبدا " [2] .

[1] البجائي، رسالة الغريب إلى الحبيب، ص 47.

[2] المصدر نفسه، ص 60.

يبرز هذا النص أسلوب النداء عبر استخدام أداة النداء المباشرة "**يا سيدي**"، ما يضفي لمسة حميمية وشخصية على الخطاب

إذ إن استعمال أداة النداء "**يا**" مع لقب التكريم "**سيدي**" يعكس علاقة سلطوية بين المتحدث والمخاطَب.، ليدل النداء هنا على التعبير بالوفاء الدائم.

" فيا ذا العلا والجود " [1].

يشير هذا النداء إلى توظيف أسلوب التمجيد والتبجيل من خلال استخدام أداة النداء "**يا**" مقرونة بعبارتين تحملان دلالات رفيعة "**ذا العلا والجود** ."ويتميّز هذا الأسلوب بتحويل النداء من كونه مجرد استدعاء إلى إقرارٍ بمكانة المخاطَب السامية(وهو الله عز وجل)، مما يعكس عمق الاحترام والإجلال . والهيبة ، وعليه؛ يتم تجسيد المخاطَب كرمزٍ للفضائل السامية، مانحًا إياه طابعًا من القدسية دون الحاجة إلى الإسهاب أو التفصيل.

3-الاستفهام:

إنّ المتأمل في نص "**رسالة الغريب على الحبيب**"؛ يجد عدّة نماذج للاستفهام في ديوان؛ نأتي على ذكرها تباعا؛ على النحو الآتي:

يقول: "وكيف أنسى ذلك المجد الصميم والعهد الكريم ؟" [2] .

يشير هذا النص إلى أسلوب الاستفهام الإنكاري من خلال أداة الاستفهام "**وكيف**"، التي تحمل معنى النفي القاطع وليس مجرد السؤال. ففي هذا السياق، يتم استخدام الاستفهام لإثبات استحالة نسيان "**المجد الصميم** "و"**العهد الكريم**"، مما يضفي على النص قوة تأكيدية وبلاغية بارزة، حيث يتم تحويل معنى أداة الاستفهام "كيف" من وظيفتها الأصلية الاستعلامية إلى وظيفة إنكارية تعبيرية.

[1] أحمد أبو عصيد البجائي: رسالة الغريب إلى الحبيب، ص 67.

[2] البجائي، رسالة الغريب إلى الحبيب، ص 44-45 .

ويقول أيضا من مقطع نثري: **"و أين منها يا سيدي حمى القاهرة ؟، و أين و أين إلا أن تلك كانت تزور ليلا لا نهاراً؟"** [1] .

يُظهر هذا النص استخدام الاستفهام الذي يتجلى في تكرار الأداة **"أين"**. هنا، تتحول الأداة من وظيفتها الأصلية القائمة على البحث عن إجابة إلى وظيفة تعجبية إنكارية، تعكس دهشة المتكلم ورفضه العميق لتناقضات الواقع.

كما يقول في مقطع شعري آخر:

" وماذا عليكم لو مننتم بأسطر جعلت لكم فيها علينا التفضلا " [2] .

يُظهر هذا النص استخدام أسلوب الاستفهام الوجداني من خلال أداة "كيف"، التي تنتقل من وظيفتها الاستعلامية إلى بعد تعبيري يعكس مشاعر الشوق والاهتمام العاطفي .

كم نرى تحول الوظيفة البلاغية للاستفهام من كونه طلب استفسار إلى أداة استدعاء أو تواصل روحي، حيث يصبح السؤال محمّلاً بطبقات وجدانية.

ويقول مستفهما في مقطع نثري: **" كم هذل التلطف المتواتر وهذا الاستعطاف"** [3]

يتناول النص أسلوب الاستفهام التعجبي من خلال استخدام أداة الاستفهام **"كم"**، التي تكشف هنا عن دلالة إنكارية تعكس الدهشة من تكرار أفعال التلطّف والاستعطاف.

يبرز هذا المقطع الاستفهامي تحول الأداة "كم" من أداة للاستفهام العددي إلى وسيلة بلاغية تعبّر عن التعجب النقدي من سلوك متكرر.

---

[1] المصدر نفسه، ص 53.

[2] المصدر السابق، ص 54.

[3] المصدر نفسه، ص 83.

4-النّهي:

والناظر في نص "رسالة الغريب إلى الحبيب" للبجائي يجد عدة نماذج متنوعة التموقع داخله، نأتي على ذكرها الأمثلة على النحو الآتي:

يقول أبي عصيدة البجائي في رسالته: **" ولا تقل ما عليَّ ملام بل عليكم ملام "**[1].

يتناول هذا البيت الشعري تجربة حوارية ذات طبيعة جدلية من خلال توظيف الأسلوب الإنشائي الطلبي، حيث تأتي صيغة النهي "**ولا تقل**" كاستجابة صارمة لدحض موقف افتراضي . وينبثق المعنى بشكل رئيسي عبر التقابل بين خطابين متناقضين :الأول يحمل الذات مسؤولية اللوم "ما عليَّ ملام"، بينما الثاني يحوّل الاتهام نحو الآخرين "بل عليكم ملام ."

أما من الناحية البلاغية يظهر النهي في هذا المقطع كوسيلة لتحقيق غاية أعمق تتجاوز المنع، إذ يُسهم عبر استخدام "بل" في إعادة توجيه اللوم.

5-التمني:

ومن بعض أساليب التمني يقول البجائي في نص رسالته متنيا: **" بل لو استطعت تمثيل شكرك ومدحك وتصوير خلالك المرضية وحمدك، لأبرزت ذلك في صورة تروق النواظر "** [2].

يعمل النص على إبراز أسلوب التمني **عبر أداة الشرط "لو"، التي تحمل طابعًا تعجبيًا يعكس شعور المتكلّم بالعجز عن بلوغ مستوى الشكر والمديح المطلوبين.

وبهذا يتحوّل التمني من كونه مجرد رغبة في التعبير عن عظمة ومكانة الممدوح، ليصبح التمني وسيلة تقيس الفرق بين حدود وعظمة الفضل .

[1] البجائي، رسالة الغريب إلى الحبيب، 82.

[2] المصدر نفسه ، ص48.

فالكاتب هنا يستعظم المخاطب وخصاله الحميدة لدرجة أنه إذا قام بتصويره للآخرين فإنه لابد وأن يكون في صورة قمة في الجمالية تليق بمقامه وخصاله.

ويقول في مقطع آخر مستذكرا أحدهم: **" رَجَّع الله الغشدامي أبا عثمان "** [1].

يتناول هذا النص أسلوب الدعاء التمني عبر استخدام الفعل "**رجّع**"، الذي يحمل دلالة إلحاحية تعكس رغبة عميقة وحميمية في استعادة المفقود (الغشدامي) .وينطوي النص على تغير الدعاء من كونه طلبا بسيطا إلى صيغة تعبر عن الحنين والأسى، إذ يصبح النداء ("أبا عثمان) بمثابة أداة تقوم باستحضار الذات الغائبة في صورة حية ومؤثرة.

5-القسم:

إن المتأمل لنص رسالة **'رسالة الغريب إلى الحبيب للبجائي"** يجد فيها العديد من الأمثلة على أسلوب القسم؛ نذكر منها بعض المواطن كالآتي:

يقول البجائي في متن الرسالة:

" وأن تذكر أياماً به سلفت الله ما كان أحلاها المعترف " [2]

يتسم هذا البيت الفني باستخدام أسلوب القسم بشكل يعكس عمق المشاعر المرتبطة بالماضي .عبارة "**الله ما كان أحلاها**" تأتي كقسم يُعبّر عن صدق الحنين وشدة الأسف على أيام مضت، حيث تمثل أداة القسم "الله "طابعًا قدسيًا يضفي مهابة على النص، بينما صيغة الماضي "**ما كان أحلاها**" تبرز شعور الإعجاب بتلك اللحظات التي أصبحت جزءًا من الذاكرة .لتُلمح تلك الجملة النثرية إلى الاعتراف بقيمة تلك اللحظات الغابرة وعدم إغفالها .وبهذا

[1] المصدر السابق، ص 82

[2] المصدر السابق ، ص42.

يمكن القول أن القسم صار أداة لتعظيم الذكريات وإبراز دفئها واستمرار تأثيرها، مما يضفي مشاعر نابضة بالحنين.

ويقول البجائي في بيت من الشعر:

" ما حن والله قلب من تذكره وما تأوه مشتاق من الأسف " [1]

يظهر في هذا البيت استخدام كلمة "**والله** "كصيغة قَسَم مُعبّرة للتعبير عن مصداقية الإحساس بالألم والوجد. حيث يشير هذان البيتان إلى توظيف أسلوب القسم كآلية فنية تُبرز صدق المشاعر وتُعمّق تأثيرها .وعليه ؛ يكون القسم تعبيرا عن عمق تجربة عاطفية عميقة.

ويقول في مقطع نثري: **" بل والله إنما كانت كلمات خفيفات صدرت عن فكرة ضئيلة "** [2]

يتناول هذا النص النثري استخدام أسلوب القسم المنكر من خلال البناء اللغوي "**بل والله إنما**"، ليعاد تشكيل أداة القسم لتصير وسيلة لنفي الأهمية والتقليل من شأن الموضوع المطروح. إذ يتحول من أداة تعظيم وتوكيد إلى وسيلة تسلط الضوء على قصور أو ضعف معين. ليضفي هذا التحول الدلالي على النص عمقاً في المعنى يجمع بين الطرافة والبلاغة.

ويقول:

" هذا لعمرك شيء لا يلذ له إلا الكرام ولا يرضى به السفل " [3]

يظهر البيت أسلوب القسم عبر "**لعمرك**"، أداة قسم تضفي جدية وتوكيداً على الحكم الأخلاقي.إذن، فالقسم جاء ليعلي من قيمة الكرماء الذين يرضون بمعالي الأخلاق خلاف المنحطين السفلة.

ويقول في بيت آخر من نص رسالته:

---

[1] المصدر نفسه، ص 43.

[2] -نفسه، ص 45.

[3] المصدر السابق ، ص 49.

" و أقسمت أني لا ألوذ بغيره وأن لا أرى إلا على الباب هاهنا " [1]

يبرز هذا البيت أسلوب القسم الصرم في التعبير من خلال استخدام الفعل الصريح "**أقسمت**"، مُعبّراً عن التزام وجودي لا يقبل التراجع .ويتحول القسم في هذا السياق إلى عهد شخصي مقدس، حيث يتماهى مع المتحدث عبر اقترانه بفعلين نفيين، "**لا ألوذ** "و"**لا أرى**"، ليؤكد ذلك الوفاء المطلق.

ويقول –أيضا-:**" والحق أني لأكره البعد والجفاء "** [2] .

نتبين من خلال هذا المقطع النصي أسلوب القسم الضمني من خلال جملة **"والحق"** التي تؤدي وظيفة اليمين دون استخدام أدوات القسم الصريحة، حيث تتحول كلمة "**الحق**" من دلالتها المجردة إلى أداة توكيدية تُثبت صدق الكراهية للبعد والجفاء. ليصبح ها هنا القسم وسيلةً لتعظيم المشاعر السلبية تجاه الغربة والقطيعة، مع إضفاء طابعٍ من الحتمية على الموقف العاطفي.

2-التصوير البديعي:

2-1-الطباق:

وإذا ما تتبعنا نص **"رسالة الغريب إلى الحبيب" "للبجائي"** نرى أنه يزخر بالعديد من الطباقات نذكر منها على سبيل المثال:

يقول البجائي: " **وحمد الله تعالى الذي فرق وجمع** " [3].

يسلط هذا النص الضوء على ظاهرة الطباق بوصفها أحد أبرز المحسنات البديعية، من خلال الجمع بين الفعلين المتضادين "فرَّقَ" و"جَمَعَ" في سياق متكامل .يعكس هذا التضاد المتقن

[1] المصدر نفسه، ص 67.

[2] -نفسه، ص 84.

[3] البجائي: رسالة الغريب إلى الحبيب ، ص52.

الفلسفة الكونية القائمة على التقابل بين التشتيت والاجتماع، حيث يتحول التناقض الظاهري إلى انسجام دلالي يعكس حكمة الخالق في ترتيب الأمور

المتأمل في هذا الطباق، يرى بأن النص يقدم رؤية وجودية حيث يصبح التضاد وسيلة لإبراز الحكمة الإلهية، متحولًا من مجرد تحسين لفظي إلى أداة لفهم القوانين الكونية .وبذلك، يظهر كيف ترتقي البلاغة لتصبح فلسفة تعبر عنها اللغة بشكل عميق ومؤثر.

ويقول في موضع آخر: " وكفى الحياة حظاً إهمال اليوم لا لغد " [1].

يبرز هذا المقطع ظاهرة الطباق الزماني بين مفهومي **"اليوم** "و"**غد** "بوصفهما أبرز عناصر المحسنات البديعية، حيث يولّد التضاد إيقاعاً يعكس فلسفة العيش في اللحظة الراهنة. يتحوّل هذا التناقض الظاهري إلى وحدة دلالية تعبّر عن رؤية وجودية تجاه الزمن

من خلال هذا الطباق، يقدم الشاعر رؤيا تتجلى في فكرة اللحظة الآنية، حيث يتحوّل المحسن البديعي من مجرد زخرفة لفظية إلى عنصر أساسي يحمل بعداً فكرياً ووجودياً.

ويقول في موضع آخر موظفا الطباق: " واسأل القاصي والداني " [2] .

يُظهر النص الطباق المكاني وذلك في قوله: "**القاصي**" و"**الداني**" يُعزز معنى الشمول والإجماع. حيث يقدم تساؤلا فحواه أن القاصي والداني كلهم معترفون باخلاصه المطلق.

ويقول أيضا:" في الغدو والرَّواح " [3]

[1] المصدر نفسه، ص 53.

[2] نفسه، ص 54.

[3] المصدر السابق ، ص 72.

يتناول هذا التركيب ظاهرة الطباق الزماني بين "**الغدو**" (الذهاب صباحًا) و"**الرواح**" (العصر أو المساء)، موضحًا كيف يعكس التضاد إيقاع الحياة اليومية عبر ترابط بداية النهار ونهايته. يجسد هذا الطباق فلسفة الزمن وجمال التكامل في التحول بين مراحل اليوم.

2-2-السجع: والمتأمل في مدونة " البجائي أبي عصيدة" يجد العديد من النماذج من السجع التي يعتمد عليها الكاتب في صناعة نغمة داخلية خاصة في نصوصه؛ نذكر منها:

يقول الكاتب:

" ولم يزل ذكـرهم شـوقاً يميـله كما تميل غصون البان من هيف

ونحو (طيبة) تثنيه عـز ائتمه لما حكته مـن الألقـاب والتحف"[1]

يتجلى السجع في هذه الأبيات عبر التناسق الواضح بين نهايات الكلمات مثل (هيف) و(التحف)، مما يساهم في إنتاج إيقاع موسيقي يعكس مشاعر الشوق والميل العاطفي. يتحول السجع هنا إلى عنصر جمالي يبرز الأحاسيس المتدفقة، حيث يصبح التوافق الصوتي أداة إيحائية تنقل الحنين برقة وانسيابية، وكأنها غصن يتأرجح بلطف مع نسمات الرياح.

ويقول أيضا في موضع آخر: " **مولانا الشيخ الإمام ... سيد فقهاء الإسلام** "[2].

يبرز هذا النص ظاهرة السجع المتناغم في شعر المديح النبوي، حيث يمكن ملاحظة التناغم الصوتي بشكل واضح من خلال أمثلة مختلفة. من أبرزها السجع المزدوج الذي يتجلى في: الإمام /الإسلام (تشابه نهايات بأصوات متناسقة تمامًا)، ومولانا / سيد)توازن صوتي يدعم الانسجام الأسلوبي.

[1] المصدر نفسه، ص 42.

[2] نفسه، ص 42-43.

السجع في هذه العبارة يتجاوز كونه زخرفة لغوية، ليصبح أداة فعّالة تهدف إلى - :تعزيز هيبة الممدوح من خلال الإيقاع القوي وإبراز التماسك بين الألقاب بما يعكس انسجام صفاته .

ويقول: " **قرَّب الله ذلك أي تقريب ومتَّعنا بك في روضة هذا النجيّ الشفيع الحبيب** " [1] .

يدل هذا الدعاء على ظاهرة السجع المتقن في النصوص الدينية، مُبرزًا تناغمًا صوتيًا يظهر في قوله: **"تقريب" / "حبيب"** ، وعليه؛ فالسجع في هذا السياق يُوظّف كأداة لإثراء أجواء المناجاة بإيقاع روحاني مميز، مما يخلق تناغمًا عميقًا بين الدعاء والثناء .يصبح السجع بمثابة جسر صوتي يربط بين الأرض والسماء من جهة، كما يتجلى في ألفاظ مثل "تقريب" و"روضة"، وبين العبد والمعبود من جهة أخرى، ممتدًا في تعابير مثل "متعنا" و"الحبيب ."من خلال ذلك، يتحول النمط السجعي إلى وسيلة تعبيرية تساهم في الارتقاء الروحي. فتكتسب الفواصل الصوتية أبعادًا تعبدية خاصة، تتجاوز كونها مجرد زخارف لغوية لتصبح أداة توصيل روحي عميق.

2-3-الجناس:

الجناس النّاقص: والمتأمل لنص **"رسالة الغريب إلى الحبيب"** للبجائي يجد العديد من أمثلة للجناس، أغلبها تنتمي إلى الجناس الناقص؛ نذكر نماذج منها على النحو الآتي:

يقول: **" وأن عبدهم لم ينس عهدهم "**[2]

في العبارة "**وأَنَّ عَبْدَهُمْ لَمْ يَنْسَ عَهْدَهُمْ**"، يوجد فيه جناس ناقص بين الكلمتين "**عَبْدَهُمْ**" و"**عَهْدَهُمْ .**""، إذ الجناس هنا موجود في التركيب اللفظي؛ فكلاهما يتشابه في بداية الكلمة (عَ) ونهايتها (هُم) .'"الاختلاف يكمن في المعنى، حيث تشير "**عَبْدَهُمْ** "إلى الخادم أو المملوك، بينما تدل "**عَهْدَهُمْ**" على الوعد أو الميثاق.

[1] المصدر السابق، ص 62.

[2] أحمد أبو عصيد البجائي: رسالة الغريب إلى الحبيب ، ص 42.

وبالنظر إلى القيمة البلاغية المضافة في هذه العبارة نجد خلق إيقاع موسيقي يُثري النص ويجعل القراءة أكثر متعة وسلاسة .

ويقول أيضا:

" وبصر البصائر بحقيقة ما ترمزه الشفاه وتضمره الأوهام "[1]

في هذه العبارة يتجلى تحليل عميق للبصيرة التي تتخطى حدود الظاهر إلى سبر أغوار الباطن. يتمثل ذلك في الجناس الناقص بين كلمتي "بصر" و"بصائر"، حيث يُشير "البصر "إلى الحاسة الظاهرة، بينما ترمز "البصائر "إلى القوة العقلية والروحية الكامنة. يعكس هذا التوظيف قدرة العقل على استكشاف ما تخفيه الكلمات من معانٍ مستترة وما تحمله الأوهام من صور متخيلة

إن القيمة البلاغية هنا تتجسد في المزج البديع بين المحسوس والمعنوي، فضلاً عن خلق إيقاع متوازن يمنح النص تناغماً خاصاً .تمثل العبارة نموذجاً بارزاً للبلاغة العربية من خلال براعة الجمع بين الإيجاز العميق والإيحاء الثريّ، مع الترابط المتقن بين الصورة والمعنى.

وفي مقطع نصي آخر يقول:

" شيخ شيوخ الإسلام الوالي الصالح "[2]

يكمن الجناس في الجملة المذكورة سابقًا في استخدام عبارة "شيخ شيوخ ."تكرار كلمة "شيخ" في صيغة الجمع "شيوخ "يخلق نوعًا من الجناس الناقص، حيث يبرز العلاقة بين المفرد والجمع، مما يضفي تأثيرًا موسيقيًا لطيفًا ويشير إلى التفوق في العلم والمنزلة.

إنّ البناء اللغوي للجملة محكم ويتميز بإيقاع جذاب نتيجة لتتابع الكلمات المنسجمة، مما يجعلها سهلة الحفظ وذات أثر دائم .

[1] المصدر نفسه، ص 43.

[2] المصدر نفسه، ص 44.

وعليه؛ فالمغزى العام يعكس تقديرًا لشخصية متكاملة تجمع بين المكانة العلمية، التي يرمز لها بعبارة "شيخ شيوخ"، والقيادة السياسية المتمثلة في "الوالي.".

ويقول في مقطع مغاير:

" وفضائلك ذائعة شائعة مسموعة " [1]

الجناس بين الكلمات "ذائعة"، "شائعة"، و"مسموعة "هو من نوع الجناس الناقص، حيث يتشابه في اللفظ ويختلف في المعنى .التأثير البلاغي هنا يتمثل في إضافة إيقاع متناغم يعزز فكرة انتشار الفضائل وتنوع جوانبها، إضافة إلى خلق نمط موسيقي متكرر يدعم معاني الشهرة والانتشار.

3-التصوير البياني:

3-1-التشبيه:

والمتأمل في **"رسالة الغريب إلى الحبيب"** يجد العديد من المقاطع التي وظف فيها الكاتب التشبيه بأنواعه خاصة التمثيلي منه:

يقول:

" أرتاح إلى أصل الإلمام بحضرتك ارتياح الصادي لبرد الشراب، وأشتاق إلى مواصلتك اشتياق المسافر للإياب " [2]

في العبارة (أشتاق إلى مواصلتك اشتياق ...) يظهر الاشتياق وكأنه قد تجسد في هيئة مسافر بعيد يحنّ للعودة إلى وطنه، معبّرًا بشكل قوي عن الحنين .، ليعكس التشبيه هنا ارتباطًا عاطفيًا وثيقًا، مستندًا إلى تجربة إنسانية شائعة: الترقب والشوق للرجوع بعد مدّة طويلة من الغياب.،

[1] المصدر نفسه، ص 48.

[2] البجائي: رسالة الغريب إلى الحبيب ، ص 46.

أما بالنسبة إلى وجه الشبه المتمثل في "**الحنين واللهفة**" يجعل الإحساس واضحًا ومباشرًا، ليمتد تأثيره إلى أعماق المشاعر بعيدًا عن حدود الكلمات .

أما بالنسبة إلى اللمسة الفنية من خلال توظيف هذا التشبيه يتمثل في تبسيط التعبيرات العاطفية العميقة للقارئ عبر الإشارة إلى مشاهد وتجارب حياتية مألوفة وقوية التأثير. بالإضافة إلى ذلك، يوفر التصوير الحسي وحضور العناصر الديناميكية مثل "العطشان" و"المسافر "طابعًا نابضًا بالحياة يعزز من عمق الرسالة الانفعالية ويضفي عليها درجة عالية من الواقعية والجاذبية .هذه التشبيهات تتميز ببلاغتها ودقتها، إذ تجمع بين الإيجاز وقوة التأثير البصري، ما يساهم في خلق رابط شعوري قوي بين النص والقارئ.

ب-التشبيه البليغ (المؤكد المجمل):

هذا الضرب من التَّشبيه قد وجدناه متجليا في نص **"رسالة الغريب إلى الحبيب** "للبجائي؛ يقول في بعض مقتطفات الرسالة:

يقول البجائي في نص الرسالة:

" فالقلب مطار من شدة الأشواق " [1]

العبارة "**فالقلب مطار من شدة الأشواق**" تُبرز استخدامًا للتشبيه البلاغي يصف الحالة المضطربة التي يعيشها القلب بفعل موجات الشوق المتلاحقة .

هذا التصوير يمزج بين الحسي والمعنوي بأسلوب شاعري مبتكر، ما يجعله محملًا بمعنى إنساني عميق.، فالمشبه: القلب، والمشبه به المطار، الذي يُمثل صورة ديناميكية تعكس حركة غير مستقرة ونشاط متواصل .، أما بالنسبة لأداة التشبيه: محذوفة،

ج-التشبيه الضمني:

[1] المصدر السابق، ص 50.

وإذا نص نجد العديد من النماذج؛ مع التشبيه الضمن في النص رسالة الحبي الى الغريب نذكر منها قوله:

" كقول من قال أرض تحتنا "[1]

يتناول التشبيه الضمني مفهوم الأرض باعتبارها رمزًا للثبات والاستقرار، حيث يبرز المشبه)الأرض (ككيان يحمل في جوهره عمق الجذور وقوة التحمل أمام المتغيرات، أما المشبه به المستتر فيمكن أن يظهر كقاعدة متينة أو سفينة راسية، معبّرًا بذلك عن الطمأنينة والثقة . فوجه الشبه بينهما تكمن في خاصيتي الثبات والقدرة على تحمل الأعباء بصلابة.

أما من الناحية البلاغية فهذا التعبير التشبيهي نوعًا من الطمأنينة والشعور بالأمان، حيث يعتمد الأسلوب على توظيف صورة الأرض كدعامة قوية وواقعية في المخيلة، بدلًا من اللجوء إلى الإفصاح المباشر .يعكس هذا التصوير عمقًا فنيًا يتمثل في دعوة القارئ إلى التأمل والتفكر لاستيعاب الرسالة المبطنة .القيمة الأعمق لهذا التصوير تتمثل في تقديم الأرض كرمز يحتضن الجميع بدون تمييز، ويغمرهم برعايته واستقراره الذي لا ينقطع .هذه الصورة تُرسخ فكرة الأرض كركيزة دائمة للأمان والاحتواء، ما يعزز مكانتها كملاذ يتجسد فيه العطاء بلا حدود.

3-2-الاستعارة:

والنظر في نص المدونة **"رسالة الغريب إلى الحبيب"** نجد قوله:

" فلما ظفوتني الأيام بلقائك، وأسعفتني الأيام بالْتِمَاحِ نورسنائك " [2]

تتجلى الاستعارة المكنية في هذه العبارة من خلال تصوير الأيام ككيان إنساني يتمتع بقدرة على العطاء، حيث يظهر ذلك باستخدام تعابير مثل "**ظفوتني**" و"**أسعفتني**"، مع إغفال ذكر المشبه به صراحةً والاكتفاء بصفاته التي تعكس أفعالاً إنسانية .هذا التصوير يمنح الزمن دوراً يحاكي

[1] المصدر السابق، ص 81.

[2] أحمد أبو عصيد البجائي: رسالة الغريب إلى الحبيب ، ص 46.

دور المعين أو المساعد الذي يدعم الشاعر في تحقيق أهدافه .أما النور فيأتي كاستعارة تصريحية مرتبطة بـ"**سنائك** "التي تدل على الجلال، مما يضفي أبعاداً رمزية وبلاغية تضاعف تأثير العبارة وجماليتها.

ويقول أيضا: **" وقال للزمان من يوم عرفة تنكر ما شئت "** [1]

تُظهر العبارة "**وقال للزمان من يوم عرفة: تنكر ما شئت**" قوة الصمود أمام تقلبات الزمن. في الاستعارة، شُبّه الزمان بإنسان قادر على التنكر، عبر حذف المشبه به والاكتفاء بصفاته كالقدرة على التغير .التنكر يشير إلى تبدل الأحوال التي يجلبها الزمن، والعبارة تحمل تحديًا لتلك المصاعب، مؤكدة ثبات يوم عرفة كرمز للإيمان الراسخ والصمود .البلاغة تتجلى باستخدام الاستعارة وصيغة الأمر في "تنكر"، مما يعكس قوة الإنسان المؤمن في مواجهة الزمن بثقة وعزيمة.

ويقول في موضع آخر:

" و أنزِه العين في رياض أبكار أفكارها " [2]

في العبارة يظهر جمال الاستعارة المكنية من خلال تصوير الأفكار كبكرات زهور تختبئ ضمن تعبير رياض أبكار. تم الاستغناء عن ذكر المشبه به المباشر، مع الإبقاء على صفاته، ليمنح العبارة بعدًا تصويريًا يجعل القارئ يتخيل العين تتنقل بين الأفكار كما لو كانت تستمتع بنزهة في بستان مليء بالأزهار المتألقة. العبارة أنزِه العين تضيف عمقًا خاصًا إلى الصورة الذهنية، مقدمًا إحساسًا بالتجول البصري الذي يحاكي زيارة حدائق خيالية تزخر بجمال الفكر.

ب-الاستعارة التصريحية:

[1] أحمد أبو عصيد البجائي: رسالة الغريب إلى الحبيب ، ص 51.

[2] المصدر نفسه، ص 56.

وإذا ما تفحصنا نص الرسالة نجد قلة قليلة من النماذج التصريحية في المدونة نذكر منها قوله:

" وعاينت شمس البلاغة في ليل مداده طالعة " [1]

4-2-الكناية :

الناظر في نص "رسالة الغريب" يجدها مملوءة بالكنايات المبثوثة هنا وهناك في متن الرسالة؛ وفيما يلي عرض لبعض الكنايات ببعض الشرح والتحليل:

يقول البجائي في نص الرسالة: **" إلى أن أذنت الشمس للغروب "** [2]

تشرح العبارة بجمال شعري صورة غروب الشمس واستئذانها برفق لوداع الأفق، مجسدة التناغم بين الطبيعة وقوانين الخالق ..الكناية عن صفة: تُبرز العبارة سلطة الشمس وقوتها وهيبتها، حيث يُستخدم فعل "الإذن "كرمز لسيطرتها وتناغمها في أداء دورها الكوني، مما يضفي على الصورة لمسة رمزية عميقة تعبر عن مفهوم الغروب .نوع الكناية: تندرج ضمن الكناية عن موصوف، إذ يُشار إلى الشمس وصفاتها بشكل غير مباشر عبر فعل "الإذن"، ما يرتبط بقوة وهيبة هذا الموصوف الأثر البلاغي :تقوي الرؤية البلاغية إحساس القارئ بعظمة المشهد الطبيعي وجلاله، مما يُعمّق إدراكه لجمال النظام الكوني .

كما تُبرز العبارة القدرة الإبداعية للخالق في تنظيم هذا المشهد البديع، فتثير التأمل والإعجاب بروعة الكون .

" لا زالت الأيدي بالدعاء إليك مرفوعة " [3]

1-نوع الكناية:

[1] أحمد أبو عصيد البجائي: رسالة الغريب إلى الحبيب ، ص 79.

[2] أحمد أبو عصيد البجائي: رسالة الغريب إلى الحبيب ، ص 47.

[3] المصدر السابق ، ص 48.

2-**الأثر البلاغي**: تُجسد العبارة صورة روحانية عميقة، حيث يعزز مشهد الأيدي المرفوعة بالدعاء إحساسًا قويًا بالتواضع والتقرب إلى الله، ما يترك تأثيرًا وجدانيًا نابضًا في نفس المتلقي ويوقظ فيه مشاعر الإيمان والرغبة الصادقة في الالتجاء إلى الخالق.

ويقول أيضا: " أقبلت مودعا لسيدي داعيا لأيامه "[1]

تعبّر الجملة عن مشهد نابض بالعاطفة الصادقة والاحترام الشديد، حيث تكمن الكناية داعيا لأيامه، وهي كناية المقصود بها داعيا لأن تكون حياته في سعادة ونماء، حيث يُظهر المتكلّم حبه ووفاءه لسيده من خلال أفعاله المرتبطة بلحظات الوداع، وعليه فإن استخدام الكناية يعكس عمق النبل والحرص على مصلحة السيد، فاختيار كلمتي "مودِّعًا "و"داعيًا "يحملان دلالات واضحة على صدق المشاعر ورقي التعامل، مما يجعل المعنى أعمق وأكثر تأثيرًا .

الأثر البلاغي: يُبرز القيم الإنسانية الراقية ويثير في نفس القارئ شعورًا بالتقدير لتلك المشاعر النبيلة.

-الكناية عن النسبة :

هي نوع من الكناية تُذكر فيه **صفة أو فعل يُنسب إلى شيء** لتدل على معنى آخر غير مباشر، دون ذكر الموصوف صراحة.

" **وعاد لي من الأنس ما كان ميتا رميما** "[2].

نوع الكناية في العبارة هي كناية عن النسبة، إذ تشير العبارة بطريقة غير مباشرة إلى إحياء المشاعر الدافئة والعلاقات الإنسانية التي كانت فاقدة للحياة أو في حالة اندثار. ليتم تصوير غياب الأنس والمودة وكأنه موت يأكل الروابط ويحيلها إلى حالة رماد .أما العودة، فتشبه بعثًا جديدًا ينبض بالحياة بعد أن كان كل شيء في حالة خمول أو انتهاء.

[1] المصدر نفسه، ص 50.

[2] المصدر نفسه، ص 46.

كما وظف الشاعر في هذه الجملة نوعا بخر من الكناية وهو الكناية عن موصوف ، حيث تم فيها الإشارة إلى العلاقات أو الذكريات التي عانت من الجمود أو الفقدان عبر تصويرها بتعبيرات مثل **"ميتًا"** و**"رميمًا ."**هذا التصوير يعكس التغير الجذري الذي طرأ عليها، من الانعدام الكامل إلى حالة مليئة بالحيوية والتجدد.

أما بخصوص الأثر البلاغي الذي أضافته هذه الكناية في نسق الجملة والنص عموما هو تصوير يجسّد المعاني المجردة بطريقة محسوسة، مما يخلق انطباعًا عميقًا لدى المتلقي .هذا الأسلوب يقرب الفكرة المعنوية ويلخصها بصورة ذهنية واضحة، تُبرز التحول الجوهري وترسّخ معناها في ذهن القارئ.

خاتمـــة

خاتمـــة

خاتمة:

تمثل **"رسالة الغريب إلى الحبيب"** وثيقة أدبية وتاريخية فريدة، تساهم في فهم أعمق للحياة الثقافية في العصر المملوكي والحفصي، كما تبرز دور الرحالة والعلماء في توثيق التراث الإسلامي ونقله بين الأقطار، كذلك تُعد مصدرًا أدبيًا وتاريخيًا مهمًا لفترة القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) وعليه من خلال دراستنا توصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج:

تضمنت عتابًا لأبي الفضل المشدالي على تأخره في الرد، ووصفًا لرحلات أبي عصيدة وإقامته في الحجاز كما وصف حالة العالم الإسلامي في القرن التاسع الهجري، بما في ذلك ضعف الدولة الحفصية وسيطرة المماليك في مصر، أما من حيث المضمون والشكل فقد تنوعت الفنون الأدبية الموجودة داخل الرسالة من شعر وموشحة. الرسالة تجمع بين النثر المسجوع والشعر، وتعكس أسلوب العصر المملوكي في البلاغة والأدب، تنوعت أيضا موضوعات الرسالة بتنوع أحوال صاحبها ما بين شكوى وعتاب وحنين وغير ذلك كما غلب على الرسالة المسحة الصوفية التي كانت منتشرة آن ذاك.

وبالنسبة إلى لغة وأسلوب الرسالة نجد بأن أغلب نص الرسالة جاء بالإخبار لتقرير حقائق، بالإضافة إلى استعمال الاستفهام والنداء بكثرة، مع غلبة تصاوير التكنية والاستعارة المكنية، إلى جانب السجع وهو السمة الغالبة على البديع في نص الرسالة.

ومن الأهمية بما كان التنويه إلى بذل المزيد من الجهود البحثية؛ لإثبات الحاجة إلى تحقيق علمي كامل للمخطوطة الأدبية المختصة في الأدب المغاربي القديم، خاصة مع وجود أجزاء غير واضحة أو مفقودة، بهدف تقديم بيانات تثبت التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق وبين المغرب والأندلس، كما قدمته هذه الرسالة.

قائـــمـــة

المصادر

والمراجع

***-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

-أبي عصيدة البجائي، رسالة الغريب إلى الحبيب.

1-قائمة المصادروالمراجع:

1) بطرس البستاني، محيط المحيط: قاموس مطول للغة العربية، ط1، (د-ت)، .
2) ابن الأثير،المثل السائر، تح: بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط1،(د-ت)، ج2.
3) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2000م، ج13، .
4) أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب،ج 11، مادة (ج. م .ل).
5) أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1999.
6) أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع ، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي و أولاده ، (د- ب)، ط1 ،2010م.
7) البلاغة الاصطلاحية، عبد العزيز قليقله، ط4، دار الفكر العربي ،مدينه نصر القاهرة، د. ت.
8) المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية، سحر سليمان عيسى ،ط1، دار البلدية، ناشر وموزعون، عمان ،الأردن ،2011 .
9) قدامة بن جعفر، نقد الشِّعر، تح:محمد عبد المنعم خفاجة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط1، 1978م.
10) محمد احمد قاسم ومحي الدين ديب،(د-د)، ط1، 2003م.
11) محمد كريم الباجلاني، القيم الجمالية في الشعر الأندلسي في عصري الخلافة والطوائف،مذكرة لنيل ماجستير .

12) أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تح:عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د-ط)، (د-ت)، ج1، مادة (ج .م .ل)، .

13) أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تح: علي النّجار، عالم الكتب، القاهرة ط2006،1م، ج1.

14) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المفصّل في علم العربيّة، دار الجيل، بيروت، ط2، (د-ت).

15) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح:مفيد قميحة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط2، 1998م.

16) أحمد أبو عصيد البجائي: رسالة الغريب إلى الحبيب، (تح) أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (ط01)، 1993م.

17) أحمد أبو عصيدة البجائي، رسالة الغريب إلى الحبيب، (ط01)، دار الغربي الإسلامي، 1999م.

18) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة و المعاني و البيان والبديع، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ط1، 1982م.

19) بسيوني عبد الفتّاح ،علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل علم البيان): ، دار المعارف الثقافية، الإحساء المغرب، ط2 ، 1998.

20) جلال الدين محمد القزويني، شرح التلخيص في علوم البلاغة، شرح محمد هاشم دوديري، دار الجيل، بيروت،لبنان ط2، 1982 م.

21) سعد الدين التفتازاني، شرح التلويح على التوضيح ، مكتبة صبيح ، مصر، ط1، ، (د -ت)، ج1.

22) -عبد القاهر الجرجاني، الجمل،تح: علي حيدر، دار العلم، دمشق، سورية، 1972م.

23) يحي بن حمزة العلوي ، الطراز لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز، تح:عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، ط1، (د-ت) ..

24) يرجح أنه له، وقد ذكره محمد المنوني في (فهرس المكتبة الناصرية –بمتغروت) رقم 1722 ضمن مجموع رقم (ج) . سنة 1985 ، وهو في هذا المصدر: أحمد البجائي أبو عصيدة .

25) أبي عصيدة البجائي، رسالة الغريب على الحبيب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993.

26) عنه الوزير السراج (الحلل السندسية) 681/3. وقد ترجم له أيضاً أحمد بابا في (نيل الابتهاج).

27) ناصيف اليازجي، دليل الطالب في البلاغة و العروض، مكتبة لبنان، ط1، 1999.

28) ابن منظور، لسان العرب، ج5، مادة (ك،ن،ى).

29) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2008م، مادة (ك،نّ،ى).

30) محمد ونعمان علوان، من بلاغة القرآن الكريم، فلسطين،ط1998،2م.

31) رحمان غركان، نظم البيان العربي، دار الرافي للدراسات والتجربة والنشر، دمشق،سورية،ط1،(د-ت) .

32) عبد الله بن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ،ط6، 1985م.

33) إحسان عباس، البلاغة فنونها و أفنانها ،دار الفرقان ، الأردن ، ط1997،4م.

34) موفق الدّين يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت، (د-ط)،(د-ت)،ج1.

35) ناصيف اليازجي ، العُرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، شركة دار الأرقم ، بيروت ،لبنان ، ط 3، 1992م.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	**أ-ب**
الفصـل الأول : رسالة الغريب إلى الحبيب للبجائي **-دراسة في الشكل والمضمون-**	
1- نص "رسالة الغريب إلى الحبيب"-دراسة في الشكل	**05**
1-1-هدف الرسالة:	**05**
1-2-شكل وعنوان الرسالة:	**06**
1-3-مضمون الرسالة:	**06**
1-4- ترجمة أبو عصيدة البجائي:	**07**
أ-أعمال أبي عصيدة البجائي:	**09**
ب-عصر أبي عصيدة البجائي:	**10**
1-5-ترجمة أبي الفضل المشدالي:	**12**
1-7- أقسام نص "رسالة الغريب إلى الحبيب":	**13**
2-رسالة الغريب إلى الحبيب-دراسة في المضمون-	**13**
2-1-الشكوى والعتاب:	**13**
2-2-الاعتذار:	**17**

2-3-الحنين والغربية:	19
2-4-المديح:	21
2-5-الحنين إلى الحبيب:	26
2-6-وصف المجالس:	28
3-خلاصة الفصل:	30
الفصل الثاني:البناء الفني في " رسالة الغريب إلى الحبيب "للبجائي	
1-الجملة العربية:	32
أ-الجملة الخبرية:	33
ب-الجملة الإنشـــائية:	35
1- الأمــر:	37
2-النداء:	38
3-الاستفهام:	40
4النّهي:	44
5-القسم:	47
2-1-الطباق:	51
2-2-السجع:	55
2-3-الجناس:	57

3-التصوير البياني:	61
3-1-التشبيه:	61
أ-التشبيه التمثيلي (التشبيه المركب):	63
ب-التشبيه البليغ (المؤكد المجمل):	65
3-2-الاستعارة:	67
أ-الاستعارة المكنية:	67
ب-الاستعارة التصريحية:	69
3-3-الكناية	70
الخاتمة:	75
قائمة المصادر والمراجع	78
الفهرس	83

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى الإبحار في أدب الإخوانيات ضمن إطار الأدب المغاربي القديم، وذلك من خلال انتخاب مدونة **"رسالة الغريب إلى الحبيب"** لأبي عصيدة البجائي والتي خاطب فيها مولاه المشدالي، حيث تم تقسيم العمل إلى فصلين ؛ الفصل الأول كان بمثابة دراسة في شكل ومضمون الرسالة، أما بالنسبة للفصل الثاني فقد تم فيه دراسة البناء الفني للرسالة من خلال دراسة التصوير البلاغي في متن المدونة، بالإضافة إلى أسلوب ولغة الكاتب.

الكلمات المفتاحية: أدب الإخوانيات، أبي عصيدة البجائي، المشدالي، البناء الفني

Study summary:

This research paper seeks to delve into the literature of the Brotherhood within the framework of ancient Maghreb literature, by selecting the blog "The Letter of the Stranger to the Beloved" by Abu Asida al-Baja'i, in which he addressed his master al-Mishdali.The work was divided into two chapters; The first chapter was a study of the form and content of the message, while the second chapter studied the artistic construction of the message through a study of the rhetorical depiction in the text of the blog In addition to the writer's style and language.

Keywords: Brotherhood literature, Abu Asida al-Baja'i, al-Mishdali, artistic construction

Résumé :

Cette étude vise à explorer la littérature des correspondances amicales (Adab al-Ikhwâniyyât) dans le cadre de la littérature maghrébine ancienne, à travers l'analyse du corpus intitulé « Lettre de l'étranger à l'ami » d'Abû Asîda al-Bijâ'î, adressée à son maître al-Machdâlî. Le travail a été divisé en deux chapitres : le premier constitue une étude de la forme et du contenu de la lettre, tandis que le second est consacré à l'analyse de sa structure artistique, à travers l'étude des images rhétoriques présentes dans le texte, ainsi que du style et de la langue de l'auteur.

Mots-clés : littérature des correspondances amicales, Abû Asîda al-Bijâ'î, al-Machdâlî, structure artistique.